الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر

عهد الدايات 1671-1830م (أنموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

الشيماء جوبر

نادية غضبان

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
.....	**محمد بوضياف - المسيلة**	**رئيسا**
سيد علي أحمد مسعود	**محمد بوضياف - المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
.....	**محمد بوضياف - المسيلة**	**ممتحنا**

السنة الجامعية

2017/2016

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

الحمد لله الذي من علينا بإتمام دراستنا وإنجاز هذا العمل، فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد.

نتقدم بخالص الشكر والعرفان وبالفضل لأهل الفضل، لكل أساتذتنا الكرام الذين منحونا الكثير من معارفهم وعلومهم ووقتهم الثمين، ونخص بالذكر والشكر: سيدي علي أحمد مسعود الذي حظينا بإشرافه، تقديرا وعرفانا لكل ما قدمه لي في مشوارنا العلمي، نتمنى له التوفيق والسداد والمزيد من الاستحقاقات. وكذلك الدكتور محمد الشريف حسين، الذي ساعدنا بتقديم النصائح لإنجاز هذا العمل.

وكما نتوجه بخالص مشاعر الفخر والتقدير والامتنان والاعتراف بالجميل إلى جميع أفراد أسرتينا.

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د ت	دون تاريخ
ج	الجزء
م	الميلادي
ه	الهجري
مر	مراجعة
تح	تحقيق
ع	عدد

مقدمة

مقدمة:

يعد القرن السادس عشر محطة تاريخية هامة في تاريخ الدولة الجزائرية، حيث ارتبط اسم هذه الأخيرة بالدولة العثمانية التي وصلت في هذه الفترة إلى أوج قوتها وعظمتها، وأصبحت إمبراطورية واسعة ضمت عدة شعوب من القارات الثلاث، أسيا وإفريقيا وأوروبا وأضحت الجزائر أول إيالة لها في شمال إفريقيا سنة 1519م بموجب تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني بالجزائر وإقامة سلطة سياسة وعسكرية وأعطى لتاريخ البلاد والمنطقة مكانة متميزة، ظلت تحت لوائها لأكثر من ثلاثة قرون يمكن تقسيمها طبقا للتطورات التي مرت بها إلى أربع مراحل عهد البيلربايات "1518-1588 م" وعهد الباشوات "1588- 1659م"، عهد الأغوات "1659-1671م" الدايات "1671-1830م" وفي هذا العهد الأخير للعثمانيين بالجزائر تمتعت فيه بنوع من الاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية، ومن هنا يمكننا القول على تشكل نوعين من العلاقات العثمانية الجزائرية هما علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري خاصة على مستوى المجتمع الريفي المحلي وهذه العلاقة الأخيرة هي محور دراستنا.

أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية

فأما الدوافع الذاتية فتمثلت فيما يلي:

- ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية.

- الرغبة الملحة على معرفة نوع علاقة المجتمع الريفي بالحكم العثماني في الجزائر في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلة وذات سيادة.

أما عن الدوافع الموضوعية:

البحث في نوعية العلاقات التي ربطت المجتمع الريفي الجزائري بالحكم العثماني في الجزائر خاصة في عهد الدايات (1671-1830م).

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية التي انبنى عليها موضوع دراستنا حول طبيعة علاقة المجتمع الريفي الجزائري بالسلطة العثمانية الحاكمة في عهد الدايات (1671-1830م).

كيف كان الأتراك العثمانيون يؤسسون لعلاقتهم مع العصب الحاكمة في الريف الجزائري في فترة حكم الدايات؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجها كل فصل:

- ما هي الظروف التي دفعت بالجزائريين للاستنجاد بالباب العالي؟ وما هو التقسيم الإداري المعتمد في تلك الفترة ؟ وما أهم المراحل التي مر بها الحكم التركي في الجزائر ؟ ما هو أصل سكان الريف ؟

- كيف كانت علاقة سكان الريف بالسلطة العثمانية (قبائل المخزن، قبائل الرعية، القبائل المتحالفة).

- كيف كانت أوضاع الريف الجزائري خلال عهد الدايات" 1671 -1830م، اقتصاديا، سياسيا وإداريا، اقتصاديا وعسكريا.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة تضمنت المقدمة، وفصل تمهيدي وفصلين رئيسيين ويليهما الخاتمة وبعض الملاحق، وتعرضنا في هذه الخطة على النقاط التالية:

فصل تمهيدي: وهو عبارة عن مدخل للموضوع ويبدأ بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية بداية باستنجاد الجزائريين بالأتراك العثمانيين سنة 1519م، وتطور النظام السياسي والإداري للجزائر في ظل الحكم العثماني عبر مراحله المختلفة وصولا إلى عهد الدايات.

الفصل الأول: بعنوان تقسيمات سكان الريف حسب علاقتهم بالسلطة وقسم إلى أربع مباحث المبحث الأول تناول أصل سكان الريف ومجموعة مفاهيم حول "الريف، المجتمع الريفي القبيلة والقرية". أما المبحث الثاني فقد تضمن قبائل المخزن وعلاقتهم بالسلطة العثمانية

والمبحث الثالث تطرق إلى قبائل الرعية وعلاقتهم بالحكم العثماني وقام المبحث الرابع بدراسة علاقة القبائل المتحالفة والممتنعة بالسلطة العثمانية .

أما **الفصل الثاني** والذي عنون بأوضاع الريف الجزائري خلال عهد الدايات 1671-1830م والذي ينقسم إلى أربع مباحث فالمبحث الأول تكلم عن الأوضاع السياسية والإدارية في الريف الجزائري وقسمنا كل عنصر على حدا، أوضاع سياسية وأوضاع إدارية .ما المبحث الثاني فقد عالج الأوضاع الاقتصادية وتضمن الزراعة، ألصناعة، التجارة مرورا بدور المحلة في الاقتصاد الريفي وختمناه بالحديث على أنواع الضرائب المفروضة على الريف الجزائري .في حين جاء المبحث الثالث لإبراز الأوضاع الاجتماعية وتناول الأوضاع الصحية مع الإشارة إلى الكوارث الطبيعية .وصولا للمبحث الرابع تضمن الأوضاع العسكرية للريف الجزائري واندرج ضمنه الجيش الريفي الذي استخدمه الأتراك وقسمناه إلى فرق الزواوة وفرسان المخزن، في حين تطرق لأهم الثورات التي قادها سكان الريف ضد السلطة العثمانية الحاكمة "ثورة بن الاحرش، ثورة ابن الشريف والثورة التيجانية" تحت عنوان الثورات المحلية.

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا، كما دعمنا موضوعنا هذا بمجموعة من الملاحق.ثم قائمه المصادر والمراجع .

مناهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي لان طبيعة موضوع الدراسة فرضت ذلك للإجابة على الإشكاليات المطروحة من اجل التوصل إلى الحقائق التاريخية حيث تطلب منا الموضوع تحليل وقائع فيما يخص العلاقات الريفية بالسلطة العثمانية الحاكمة، كتحليل وقائع الانتقال من عهد إلى عهد وتحليل أحداث ووقائع الثورات وعليه اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف الإدارة والمحلات والجيش الريفي وغيرها.

المصادر والمراجع:

واعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع من بين أهمها:

- مذكرات أحمد الشريف الزهار لأحمد الشريف الزهار والتي استعنا بها في ذكر ضرائب ورسوم القطاع الريفي.

- كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجه الذي استعملناه في بيان أصل سكان الريف الجزائري.

- وكتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني لناصر الدين سعيدوني والذي أفادنا في تقسيمات سكان الريف.

- وكتاب المجتمع الجزائري وفعالياته لأرزقي شويتام والذي استعنا به في التعرف على مناطق توزع القبائل الريفية في البايلكات الأربع.

وعلى مجموعة من المراجع الأخرى نذكر منها كتاب الجزائر خلال الحكم التركي لصالح عباد الذي ساعدنا هذا الأخير في مختلف مراحل البحث خاصة المبحث التمهيدي.

صعوبات البحث:

ومن الطبيعي أن تعترض أي باحث في بحثه جملة من العراقيل والصعوبات التي تختلف حسب طبيعة كل موضوع منها ما يتعلق بالزمان ومنها ما يتعلق بمصادر البحث ومن العقبات التي اعترضتنا في البحث ما يلي:

- قلة المصادر التي تتحدث عن الريف الجزائري خاصة ابن الفترة العثمانية وفي حالة وجودها فهي لا تتحدث عنه بعمق.

- عدم الاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية، وهذا العائق (اللغة) الذي وقف حاجزا على التعمق أكثر في هذا الموضوع.

- كما مكتبة الجامعة التي تضم فرع قسم التاريخ تمت تهيئتها وهذا ما أدى إلى غلقها لمدة طويلة، وعدم إرجاع بعض الطلبة للكتب في الآجال المحددة.

الفصل التمهيدي

التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

1. ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية
2. التقسيمات الإدارية للجزائر أثناء الحكم العثماني
3. مراحل الحكم العثماني بالجزائر

1- ظروف استنجاد الجزائريين بالأتراك العثمانيين:

كانت الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر أعظم قوة في الشرق الأدنى وفي شرقي الحوض المتوسط، وتمثل قوة إسلامية فتية، [1]حيث حاول العثمانيين توحيد المسلمين ومنع الدول الغربية من بسط نفوذها في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أنهم كسبوا ثقة العرب بعد أن تمكنوا من القضاء على الدولة البيزنطية التي هي امتداد لدولة روما هته الأخيرة التي غزت الأمة العربية طوال تسعة قرون.[2]

أما بالنسبة لأوروبا فمنذ سقوط الأندلس 1453، في يد القوى الصليبية حاول البرتغاليون والإسبان السيطرة على شمال إفريقيا وطمس عروبة أهالي هذه البلاد وتنصيرهم[3]، كما ورد في قول أبي الضياف". بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها المماليك المسيحية الاسبانية ضد الوجود الإسلامي وحتى سواحل شمال إفريقيا والتي تبعته حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع المغرب الإسلامي فقد انتهت دولة الإسلام في الأندلس ولم تبق أي منطقة لم يمسها الغزو من أقصى السواحل الغربية في المحيط الأطلسي في المغرب الأقصى إلى السواحل التونسية"[4].

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (لبيا-تونس- الجزائر – المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص95.

[2]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص51.

[3]- عبد المنعم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1988م، ص10.

[4]- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان وأخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د ت، ص121.

وفي هذا الوقت كانت الجزائر في بداية القرن السادس عشر تمر بظروف صعبة وذلك لتفاقم الخطر الإسباني والبرتغالي واحتلالهم الموانئ الجزائرية وفرض الجزية على سكانها وقد كانوا مستضعفين عاجزين عن حماية استقلالهم ومقاومة الغزو الإسباني نتيجة لتحكم الطابع القبلي في السياسة وضعف الأسلحة، فاستقروا إلى ضرورة والقبول للحماية الإسبانية وأدوا الضريبة لهم ما كانوا يؤدونه للحفصيين* والمارنيين**.[1]

كما أن ملوك إسبانيا والبرتغال كانت لهم دوافع اقتصادية لاحتلال موانئ دول المغرب العربي حيث كانت خطتهم تقضي بالتحكم في خيرات شمال إفريقيا وإجبار السكان على دفع الضرائب ولم يستطع سكان مدينة الجزائر مواجهة الإسبان بالاعتماد على وسائلهم الدفاعية البسيطة الأمر الذي دفعهم إلى طلب النجدة والحماية من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم في ظل هذه الظروف التاريخية ظهر الإخوة عروج وخير الدين***.[2]

*الحفصيين: نسبة إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني احد العشرة من أصحاب بن تومرت، كانت بيد أبو زكريا الأول وابنه المستنصر وتقدمت أيامهما تقدما عظيما، عاصمتها عمالة قسنيطينة والجزائر إلى ما بعد مليانة شمالا غربيا وما بعد ورقلة جنوبا.

**المرنيين: هي دولة شملت المغرب الأقصى وجهات من الأندلسالإسلامي عاصمتها فاس، فأقاموا العدل ورفعوا المكوس وأعانهم غنى المملكة الطبيعي واتصالهم بالأندلس على التمدن. ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د: ت، ص-ص382-419.

(1)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص53.

***عروج وخير الدين: هما اللذان عرفا باسم بربروس أي أصحاب اللحية الحمراء وأخويهما الآخرين إسحاق وإلياس من أشهر القادة الجهاد الإسلامي، وأكثرهم شجاعة ومغامرات في الحوض الغربي في أبحرالأبيض المتوسط، عهد الدولة العثمانية. ينظر: أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847م، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004م، ص33.

(2)- عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغاربية،ع6، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1976م، ص17.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن عروج وخير الدين قد لمع صيتهما في مطلع القرن السادس عشر ميلادي وذلك لجهادهما ونضالهما من أجل إنقاذ بواخر المسلمين الفارين من الاضطهاد الإسباني وبروزهما كقوة مضادة للقرصنة* الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط.[1]

وأول من طلب النجدة من عروج هم سكان بجاية فقد أرسل السلطان الحفصي إلى عروج بطلب مساعدة على تحرير بجاية من يد الإسبان، وقد لبى عروج النجدة وزحف إلى بجاية ثم إلى جيجل في سنة 1914م، وفي السنة الموالية خلص مدينة شرشال ثم تبعتها مدينة الجزائر، وكانت هذه أولى الانتصارات الحاسمة التي حققها بطل البحر على الإسبان.[2]

ومن هنا تحول الغازي بسرعة إلى حاكم فرض سلطانه على أعيان وأمراء، من المغرب الأوسط المستنجدين به ولعل أبرز الأدلة على التحول في شخصية عروج وأهدافه وذلك الصراع الذي كان له مع حاكم الجزائر سليم تومي ثم مع حاكم تلمسان، وتشير المصادر إلى مقتل عروج في الحصار الإسباني على تلمسان سنة1518م، مهد له إلى حد كبير انقلاب أعيان المدينة وشيوخها عليه، مات عروج وهو ملك على مدينة الجزائر وأرسى دعائم قوية لمواصلة المواجهة الإسلامية للحصار المسيحي على الأراضي المغاربة.[3]

*القرصنة: هي عدم الاعتراف بأي سلطة ورفض التمييز بين السفن هذه الدول أو تلك، وهناك فرق بينها وبين الجهاد البحري الذي كان يمارسه المسلمون، وهو القيام بمغامرة بحرية من خلالها اعطى الشرع لمجموعة من رياس البحر خاصة بممارستها، وقد مارسها خلال القرن السادس عشر فرسان القديس يوحنا في جزيرة مالطا. جون ب، وولف: الجزائر وأوربا (1500-1800م)، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص ص 179-180.

(1)- عمار بوحوش: مرجع نفسه، ص53.

(2)- صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص41.

(3)- سامح عزيز التر: الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م، ص ص 38- 39.

وقد تأثر خير الدين بربروس في البداية باستشهاد أخيه الذي اثر على معنوياته سلبا إضافة إلى قلة العدد والعدة، وظهور طلائع التمرد في بعض المناطق المتحالفة معه بعد وفاة أخيه شرشال وعودة بعض العناصر المعزولة عن الحكم إلى الحكم، بتحالف مع الإسبان فقرر ترك مدينة الجزائر إلا أن سكانها تضرعوا له وطلبوا منه البقاء.[1]

في ظل أوضاع الجزائر المزرية وإلحاح السكان على خير الدين بالبقاء أثرت عليه حيث أرسل، مبعوثا إلى السلطان العثماني يوضح له ميزات الجزائر كقاعدة إسلامية أمامية للقتال ضد الكفار يطلب منه المساعدة، وقد استجاب السلطان العثماني سليم الأول*لطلب خير الدين،[2] وبذلك ابتدأت العلاقات الودية الجهادية الهادفة بين الجانبين العثماني والجزائري والذي كتب لها فيما بعد أن تغزو أسسا متينة قامت عليها الدولة الجزائرية الموحدة المجاهدة القوية، التي اخترقت في الماضي القرون العديدة والتي ستخترق بمشيئة الله ثم إرادة الشعب قرونا جديدة.[3]

---

[1]- مجهول: غزوات خير الدين وعروج، تصحيح وتعليق: نور الدين وعبد القادر، مكتبة رودسي بن قدور، الجزائر، 1934م، ص41.

*سليم الأول، 1470-1520م، سلطان عثماني، 1512-1520م، أكره آباه بايزيد الثاني على التنازل له على العرش سنة1512م، اضطهد الشيعة وهزم الشاه إسماعيل الأول الصفوي في موقعة جالدران 1514م، وفتح سوريا 1516م، ومصر 1517 م، تربع على عرش الخلافة، فكان أول الخلفاء العثمانيين. ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد وموسوعة التراجم لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ص241.

[2]-وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم:عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص45.

[3]- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792م)، ط03، دار البصائر، الجزائر، 2006م، ص157.

كما قام خير الدين بتوجيه رسائل إلى حكام تونس وتلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود إمارة الجزائر وهكذا تم تعيين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني، وأصبح يلقب بالبيلرباي*، وأصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة العثمانية وعدت برجال الجهاد مع الدولة العثمانية قوة يحسب لها حسابا كبيرا على المستوى الدولي.[1]

وبعد أن ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، أهم ما افتتح به خير الدين نشاطه وهو الانصراف إلى تنظيم أمور الدولة الجديدة، والعمل على تسخير كل الطاقات وإمكانيات تأمين متطلبات الحرب.[2]

2- **التقسيم الإداري للجزائر أثناء الحكم العثماني**:

كما قسمت الجزائر إلى أربعة أقاليم.[3]

دار السلطان: وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو والداي، وتمتد من دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايليك التيطري[4]، كما تمثل أصغر الإيالات لكنها تشمل أغنى السهول الساحلية وهو سهل متيجة يحكمها الداي مباشر بواسطة أغا صبايحية.[5]

بايليك الشرق: وهو أكبر بايليك عاصمته قسنطينة ويحده غربا بايليك التيطري وشرقا عمالة تونس وشمالا ساحل البحر الأبيض المتوسط، أما الناحية الغربية فتحده جبال البينان حتى قرى بني منصور وسهل وادي الساحل ويحده من الجنوب الغربي سيدي عيسى الحد الفاصل

---

* بيلرباي: هي كلمة تعني أميرالأمراء وهو لقب يمنحه السلطان على أمير منطقة ما، مع كسوة الشرف (القفطان) تعبيرا له على مكانتها المرموقة وتمييزا له. ينظر: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص57.

(1)- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص ص 104-105.

(2)- بسام العسلي: خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1908م، ص109.

(3)- مجهول: مرجع سابق، ص42.

(4)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص63.

(5)- أديب حرب: مرجع سابق، ص36.

بينه وبين بايليك التيطري، أما حدوده فتصل إلى بسكرة، ومنطقة الزبانيين لكنها غير ثابتة تتغير حسب قوة البايلك كما هو الحال في بقية البايليكات، وقد حكم الأتراك هذا البايلك بواسطة رؤساء محليين، فيما عدا الأراضي الفلاحية الممتدة حول قسنطينة إذ بقيت تابعة للبايلك مباشرة أو عن طريق أعوان وهم قبائل المخزن.[1]

بايليك التيطري: يقع جنوب العاصمة وهو أصغر مقاطعة من حيث المساحة في القطر الجزائري، تأسس سنة 1540م، وعاصمته المدية، التي كانت تخضع مباشرة لإدارة حاكم تابع للديوان في مدينة الجزائر دون سلطة الحاكم العام، وتم اتخاذها عاصمة البايلك سنة 1773م[2]، وقد كان بايليك التيطري يشكل خطرا متواصلا على العاصمة الجزائرية واعتبر منافسا كبيرا للداي[3].

وقد يشكل عموما من واحد عشرون وحدة إدارية ممثلة في قبيلة أو عدة قبائل، وقد كان بعضها يقع تحت سلطة أغوات المخزن، وبعض الوحدات الإدارية الأخرى كانت عبارة عن أقطاعات يديرها موظفين، ويرجع ذلك إلى طبيعة سياسة العثمانية في الجزائر بحيث تطبق على الأفراد وليس على المناطق.[4]

بايليك الغرب: كان بايليك الغرب يمتد من الحدود المغربية غربا إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان شرقا وعن بايليك التيطري ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى نواحي البيض، كما كان هذا البايلك عرضة للحروب المتواصلة مع الاسبان، وكذا الحملات المغربية

---

(1)- مصطفى بن عمارة: الصراع على السلطة في الجزائر في العهد العثماني (1671-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2001-2002م، ص50.

(2)- سفيان الصغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م، ص61.

(3)- أديب حرب: مرجع سابق، ص36.

(4)- سفيان صغيري: مرجع سابق، ص62.

التونسية على تلمسان خاصة[1]، كما يعتبر من أبعد المقاطعات وتم التغيير عاصمته على التوالي مازونة، ثم معسكر وأخيرا وهران 1792.[2]

أما من حيث نظام الحكم فقد حكمها البيلربايات كما اشرنا سابقا وهو رياس البحر* العثمانية وعرفت الجزائر أربع مراحل سياسية كبرى كانت كل مرحلة تتسم بأوضاعها الخاصة وذلك من خلال السلطة العليا التي تمثلها.[3]

3- مراحل الحكم العثماني في الجزائر

مرحلة البايلربايات "1518- 1587م":

يعتبر خير الدين أول من حمل لقب بايلرباي في الجزائر، ويعتبر هذا العصر على أنه أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد، كما كان لمهاجري الأندلس في تلك الفترة دور كبير في ازدهار البلاد حيث انعكس ذلك على جميع مناحي الحياة في صناعة السفن والعمارة، بالإضافة إلى دورهم في الاقتصاد والتجارة[4]، واستطاع البيلربايات أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة، كما استطاعوا تحرير برج المنار 1529م من الإسبان، وتحرير بجاية عام 1988م، وإنهاء الوجود الإسباني في تونس عام 1574م[5] وأهم مميزات هذه الفترة:

1- دام عهد البيلربايات 70سنة.

---

(1)- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص، 292، 293.

(2)- أديب حرب: مرجع سابق، ص36.

*رياس البحر: هم طائفة غير خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري بل كان لهم حكم خاص فهي بمثابة النقابة لربانية البحر وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة تامة واحترام كبيرلدى جمهور الشعب لأنها كانت تحمي البلاد من غزوات العدو البحرية كما أنها غنية جدا بسبب الغنائم التي اتخذها من العدو والبحر. ينظر: محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية .تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م، ص42.

(3)- محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص18.ينظر الملحق رقم01.

(4)- صالح فركوس: مرجع سابق، ص128.

(5)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص ص، 57-58.

2- يأتي قرار تعيين الحاكم من طرف السلطان العثماني.

3- كانت السلطة في يد طائفة رياس البحر.

كما عرفت الجزائر خلال الفترة تأسيس النواة البحرية الجزائرية والتي استطاعت التصدي للغارات الصليبية المتتالية والتي أصبحت الجزائر هدفا لها.[1]

عهد الباشوات* "1587-1689م":

تمثل هذه المرحلة الثانية من الحكم العثماني بالجزائر حيث أصبح خطر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسا للسلاطين العثمانيين، نظرا لتزايد نفوذ البيلربايات حيث أصبحوا يطغون على السلطان نفسه، مما دعا إلى ضرورة تقليص نفوذ هؤلاء الحكام[2].

وتميزت هذه الفترة بقصرها رغم المشاكل الكبيرة التي حدثت فيها، حيث انصرف كل باشا إلى السلب والنهب وجمع الثروات،[3] الاستيلاء على الحكم بصفة تدريجية عن طريق ما يسمى بمجلس الأوجاق**، الذي يترأسه احد الأغوات.[4]

وتميزت هذه المرحلة بما يلي:

- بروز قوة الرياس (رجال البحرية الجزائرية) إلا أن الدولة الأوربية تخشى الجزائر وتسعى إلى إقامة علاقات صداقة وتعاون معها.

---

[1]- عبد الحميد بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية، الجزائر، د: ت، ص117.

*الباشاوات: جمع باشا وهو في الأصل لقب كبير أمناء العائلات التركية ثم أعطي لقبا للوزير والوالي أو نائبه. ينظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد117-118، دمشق، 2012م، ص367.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص14.

[3]- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص58.

**الأوجاق: لفظ تركي معناه المكان المعد من طين أو القرميد الذي تنفخ فيه وتشتعل فيه النار وتطور ليطلق على جماعة التي يتواجد بها الأفراد في مكان واحد ثم تطور في العصر العثماني، أصبح لقب أصناف ضد السلطة اللذين شكلوا قواة عثمانية برية وبحرية. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص53.

[4]- محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص18.

- التصادم بين جنود البحرية (الرياس) وجنود القوة البرية (اليولداش*) بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوروبية المسيحية.[1]

وتولى هذا المنصب ثلاثون واليا يدعى الباشا، وعينت عاصمة السلطة كل واحد لثلاث سنوات من غير استشارة زعماء المناطق أو رؤساء القبائل، تميز هذا العهد بالاضطرابات والفوضى وأهم الثورات التي حدثت في هذه الفترة هي ثورات بلاد القبائل.[2]

عهد الأغوات "1659-1671":

كانت فترة الأغوات قد ازداد فيها الوضع سوء أكبر من ذي قبل فمن اهتزاز نظام الحكم إلى الاغتيالات التي كثرت فيها التآمرات التي تحاك ضد الحكام إلى الخسائر التي تتعرض لها الجزائر عن طريق أساطيل أوروبا، وسيطرة الفوضى العارمة وعدم الاستقرار الذي عمت البلاد، فحكم الآغوات لمدة شهرين ثم يتم عزله والإتيان بآخر، وهو حكم لا محالة محكوم عليه منذ البداية بالسقوط والانهيار فكان معظم الأغوات لا يموتون موتة طبيعية أما بالاغتيال أو القتل[3]، وقد تميزت هذه الفترة بمايلي:

- اضمحلال السلطان العثماني وغياب السيدة العثمانية في الجزائر، وبذلك انقطعت المساعدات العثمانية بالجزائر.[4]

- استفحال الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري، وتذمر أبناء الشعب من الفساد وانتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات في صفوف الأغاوات .

*اليولداش: هم فرقة أنشاها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين والمسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية والانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على الامتيازات منها الإعفاء من الضرائب والعقوبات وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام .ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية 1964م، ص ص، 123-124.

(1)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص58.

(2)- أديب حرب: مرجع سابق، ص35.

(3)- صالح فركوس: مرجع سابق، ص126.

(4)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 93.

- محاولة الأوجاق تحسين العلاقة مع فرنسا ولكن هذه الأخيرة واصلت في اعتداءاتها على السفن والمراكب الجزائرية في البحر وأدخلت معها قراصنة الانجليز والإسبان والهولنديين.[1]

مرحلة الدايات *"1671-1830م":

حيث كانت هناك رغبة ملحة لإلغاء نظام الأغا وأحداث نظام الدايات وذلك بسبب الخطر المحدق الذي أصبح يعيشه الحاكم وهو الأغا، ويتجلى في خطر الاغتيال، فارتأى أعضاء مجلس الديوان وأهل الحل والعقد من رؤساء البحر ورجال البحرية الجزائرية تدارك وضع رئيس الدولة ... بالخطر إلى نوع من الاستقرار السياسي، فطلب هؤلاء الأعضاء من الباب العالي أن يعين رئيس على الجزائر متصرف في أعضاء مجلس الدولة لضمان حمايته فإذن لهم السلطان العثماني بذلك فنصب الرئيس ولقب بالداي[2]، حيث استطاع الدايات أن يحققوا للجزائر استقلالها الحقيقي.[3]

حيث مثل هذا العصر عصر القوة العسكرية والحاكم هو الذي يختار وزراء بحرية تامة، ويشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص، لكن إنصافا للحقيقة ينبغي أن نقول بأن نفوذ الجيش البحري (الرياس)، وازدياد نفوذ الدايات، لم يخدم أبناء الشعب الأصليين ولم يستجيب لمطالبهم وتحقيق الغنائم لقادتها، وبالتالي فإن عناصر الجزائرية الأصل بقيت على الهامش ولم تكن لها مشاركة حقيقية في قيادة البلاد.[4]

كما كان الداي خلال هذه الفترة حاكما بأمره، إذ نفوذه صوريا من قبل الديوان ويختار من بين أعضاءه الوزراء الخامس وهم الخزناجي وهو صاحب الخزينة،وأغا المحلة أي

---

[1]- صالح فركوس: مرجع سابق، ص99.

*__الدايات__: جمع داي، هي كلمة تركية معناها الخال، أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد إلى الانكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة إلى أن استولت على الحكم في الجزائر.ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: مرجع سابق، ص175.

[2]- أحمد السليماني: النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 1994م، ص16.

[3]- يحى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص47.

[4]- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص63.

القائد الأعلى للجيش البري، ووكيل الخرج وهو وزير البحرية وخوجة الخيل وهو وكيل القصر والمكلف بالأوقاف (البت مالجي) قابض الضرائب ويعينهم جميعا أمين ماله الخاص الخزندار، وكتاب الخوجات، وحجاب (الشاوش).[1]

وفي هذه المرحلة نجد أن السلطان العثماني لم يكن له نفوذ سوى إصدار الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات الذين يعينهم الديوان*، وتعيين الباشا الذي يجلس إلى جانب الداي ولكن هذا الباشا الشكلي فقط[2]، وخلال هذه المرحلة استكمل تحرير البلاد تقريبا من الاحتلال الإسباني خاصة في المناطق الساحلية، ومنها بدأت تتبلور علاقات جديدة بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر والسكان المحليين.[3]

كما أن تصرفات الدايات في الفترة الأخيرة كانت حسب سلوكاتهم الخاصة، فمنهم من كان صالحا محبا للرعية، زاهد عن أمور الدنيا وملذاتها، ومن هؤلاء نخص بالذكر محمد عثمان باشا**، ومنهم من عرف بعدم القدرة على إدارة دقة الحكم وتسييرها وذلك لأنهم جعلوا من الدولة والحكم من طرف التدخل ضباط الجيش الانكشاري المتمرد على أوضاع

---

(1)- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، مج 1، دار النشر، تونس، 1979م، ص374.

*__الديوان__: لفظ إصلاحي أطلق في المصادر العربية الإسلامية على المكان الذي يجلس فيه الكتاب والذي كان معد لحفظ دفاتر الدولة وسجلاتها، وأول من أسس الديوان هو عمر بن الخطاب عند العثمانيين هو عبارة عن هيئة كانت تضم رؤساء الفرق والأمام الأعظم وشيخ الإسلام وقاضي القضاة وكبار الوزراء والمستشارين.ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: مرجع سابق، ص ص 191-192.

(2)- يحى بوعزيز: مرجع سابق، ص47.

(3)- سفيان الصغيري: مرجع سابق، ص87.

**__عثمان باشا__: حكم مابين 1766-1791م كان يعمل جليسا للسلطان ثم أصبح خزندار وأثناء مرض علي باشا تمكن الداي محمد بحزمه وحسن تدبيره من إفشال التمرد الذي أعده الانكشارية في عهده وقد عرف الداي محمد بقوة شخصيته ورادته ورجاحة عقله أن يكون حاكما عادلا، لكنه محبا للمال، ويعتبر أفضل الدايات الذين تولوا الإدارة المالية الجزائرية. ينظر: سامح عزيز التر: مرجع سابق، ص523.

البلاد مقابل ترفع رواتبهم وزيادة عن كون هؤلاء الدايات لم يكونوا شيئا مذكورا في المجتمع قبل توليهم الحكم، بل كانوا يمارسون أعمالا وضيعة وحقيرة مثل علي باشا الغسال* ولهذا لا نتعجب أن نجد نهاية بعض الدايات كانت مؤلمة خاصة المنغمسين في نعيم الحياة.[1]

وعدم رضوخهم لمشيئة الانكشارية** مؤسفة بل حتى عائلاتهم وأولادهم.[2] كما أن الدايات وقعوا في حبل الاغتيالات فتولى 14 دايا اغتيال أسلافهم، وهذا يدل أن الصراع على الحكم كان على أشده بين الحكام ودليل على أن البنية السياسية والنظام السياسي كان ينقصه القوة الكافية.[3]

*علي باشا الغسال: حكم مابين 1808-1809م، كان يشتغل غسالا، انتخبه الجند في وقت الثورة ثم ندموا على انتخابه لأنه اظهر عجزه فعدموه وانتخب الديوان الحاج علي باشا. ينظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيره وحروبه وأعماله، مظالم الدولة وحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م،ص57.

(1)- محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص19.

**الانكشارية: هم جنود يأخذون من أبناء المسحيين في البلقان مابين سن العاشرة والعشرين ويربون تربية عسكرية في ثكنات خاصة ويندمجون تحت خدمة السلطان عند بلوغهم وتسمى عملية أخذهم بضريبة الدم .ينظر: يحى محمد نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص42.

(2)- محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص19.

(3)- أحمد السليماني: مرجع سابق، ص 16. ينظر: الملحق رقم02.

الفصل الأول

تقسيمات سكان الريف حسب علاقتهم بالسلطة

المبحث الأول: أصل سكان الريف

المبحث الثاني: قبائل المخزن

المبحث الثالث: قبائل الرعية

المبحث الرابع: القبائل المستقلة والممتنعة

المبحث الأول: أصل سكان الريف .

تعريف الريف: لقد تعددت مفاهيم الريف من مصادر مختلفة الأنماط وغير أن كلها تصب في قالب واحد، فالريف في المفهوم القرآني هو المصدر الجامع أو تجمع السكاني اتخذ وقرا وسكانا أما في الموسوعات العربية، فيعرفه ابن منظور على انه الخصب الواسعة في المأكل والمشرب وجمعه أرياف والريف ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها .كما يعرف في معاجم علم الاجتماع بأنه البيئة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون فيها نشاطاتهم، وقد وجد عند العرب كلمات في معنى الريف مثل: البادية، البور، المدن، الحدر، القرية.[1]

أما ابن خلدون فيقول "إنه المنتحل للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام يقتصر الريف على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن ووسائل الأحوال وأهل الريف يتخذون من الشعر والوبر والطين والحجر بيوتا كما يعتمد معاشهم على الزراعة والقيام بالفلاحة.[2]

- **تعريف المجتمع**: هو مجموعة من الأفراد والجماعات تعيش في موقع جغرافي واحد وتربط بينهم علاقات مختلفة اجتماعية وثقافية ودينية.[3]

- **تعريف المجتمع الريفي**: لقد لفت نظر المهتمين بدراسة المجتمع منذ أجيال بعيدة وجود طابعين مميزين من المجتمعات، تختلف طبيعة كل منهما على الأخر فهناك الريف بطابعه البسيط العائلي وثقافته التقليدية الريفية وهناك المدينة بطابع حياتها المعقدة وثقافتها سريعة التغيير.[4]

---

[1]- جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني (1771-1837م/1185-1253هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2011-2012م، ص17.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص126.

[3]- عزام أبو الحمام: الإعلام والمجتمع، ط1، دار أسامة، الأردن، 2011م، ص66.

[4]- جهيدة بوعزيز: مرجع سابق، ص17.

هو مجتمع يعيش على مستوى تنظيمي منخفض ونجده عند فلاحي الأرض ورعاة صيادي الحيوانات وصيادي الأسماك ويتميز المجتمع الريفي بالسيطرة على الحرف الزراعية وبالعلاقات الوثيقة بين الناس ويصغر حجم تجمعاته الاجتماعية.[1]

أما ابن خلدون فيعرفه على أنه المجتمع الذي يستعمل الفلاحة والزراعة ومن ينتحل الحيوان والبقر والمعز والنحل كما أن اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم ضروريا، أما عن الحضر فهم من يعيشون في التأنق واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة ...ويتخذون القصور والمنازل ويختلفون في الاستجادة ما يتخذونه لمعاشهم من فراش وآنية وماعون.[2]

- **أصل سكان الريف**:

تجمع المصادر التاريخية على أن سكان الأرياف خلال العهد العثماني كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة[3]، حيث تراوحت نسبة سكان الجبال والأرياف ما بين (90-95%) من إجمالي سكان الجزائر البالغ عددهم نحو (3.2) ملايين نسمة خلال نهاية العهد العثماني.[4]

ويعيشون في قبائل متناثرة فكانت القبائل القاطنة في المناطق التلية تعتمد في حياتها اليومية على الزراعة نظرا لخصوبة التربية ووفرة المياه، أما القبائل المنتشرة في الهضاب والصحراء فكانت معاشها يتمثل أساسا في تربية المواشي.[5]

---

(1)- يحي محمد نبهان، مرجع سابق، ص239.

(2)- عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع سابق، ص125.

(3)- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص105.

(4)- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد16، جامعة توقرت، الجزائر، 2013م، ص421.

(5)- دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014م، ص94.

وينقسم سكان الريف إلى قسمين أساسيين هما العرب* والأمازيغ** الذين كانوا يعيشون وفق تنظماتهم الموروثة والتي طبعت بالطابع الإسلامي.[1]

مما كان يوحد بينها من الناحية الدينية وكانت كل مجموعة قائمة على أساس قبلي أو لغوي خاضعة زعامتها الروحية (المرابطين)*** أو الدنيوية (الأجواد)****، أما حمدان ابن عثمان خوجة فانه قال عن سكان الأرياف مايلي: "ينقسم البدو إلى طبقتين أو على الأصح إلى نوعين من السكان، فالذين يسكنون السهول فهم العرب الحقيقيون، أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية مختلفة أما الذين يسكنون الخيام أو الأماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون أو القبائل التي تختلف لغتهم عن لغة العرب".[2]

يقول حمدان ابن عثمان خوجة في العرب: "سكان الجزائر طبقات مختلفة من الناس وكان سكانها في الأصل من العرب الذين فرو من اسبانيا.[3] والعربي بدوي متنقل، فقطعانه ترغمه على تغيير مسكنه، والبدويين يعيشون مجتمعين فيما بينهم 50 و100 خيمة يطلق عليها مجموعة اسم الدوار، وهو الذي ينظم أمورهم التجارية، ويكون عددا من الدواوير بلاد

*العرب: يعرفهم ابن خلدون أنهم من سلالة كنعان ابن حام ابن نوح وأبيهم مازيغ، أما عن مجيئهم إلى إفريقيا فيذكر ابن خلدون أخبار التابعة الملوك اليمن والجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى إفريقيا واستقروا بها. ينظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ص16.

**الأمازيغ: هم من الشعوب الأصلية التي تسكن المنطقة الممتدة من واحة سيوة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهم السكان الأصليين لشمال إفريقيا، يمتد وجودهم من البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء الكبرى، وهي المنطقة التي كان يطلق عليها الإغريق قديما اسم نوميديا. ينظر: أتوري روسي: ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م،تر: خليفة محمد المتليني، ط2، دار العربي للكتاب، الإسكندرية، مصر،1991م، ص 131.

[1]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص99.

*** **المرابطين**: وينقسمون إلى قسمين، القسم الأول كانت تشكيلاته غير منتظمة، وكانت غالبيتهم سكان محليين، ولا احد يعلم كيف جاءوا، ويذكر البعض من الساقية الحمراء وغدوا حماة الإسلام والأتراك في شمال إفريقيا، والقسم الثاني أصحاب الطريقة القادرية.ينظر: سامح عزيز التر: مرجع سابق، ص105.

****الأجواد: هم النبلاء وهو الذين فرضوا نفوذهم وسلطتهم بالقوة في المناطق ولم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد، وفي كثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يأججون الصراعات داخل عائلاتهم، فيناصرون صفا ضد آخر واضطرت السلطة التركية التعاون مع هؤلاء في كثير من الأحيان .ينظر: صالح عباد: مرجع سابق، ص362.

[2]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص99.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تحقيق وتعليق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص63.

يحكمها قائد، والعرب يقطنون في سهول ويسكنون في الخيام وهم دائما يغيرون محل إقامتهم تبعا للفصول ولتوفير مناطق الكلأ لحيواناتهم، وأخلاق العرب من النوع السائد في مناطق البدو والرحل وهم بدون شك يتمتعون بفضائل أجدادهم الأسيويين.[1]

وكما يؤكد وليام شارل قائلا "هذا الشعب يسمى أيضا بالبربر* وهي كلمة مشتقة من "بارباري" الانجليزية التي أطلقت على هذه المنطقة من العالم.[2]

ويعيش العرب والبربر وفق تنظيم قبلي[3]، ويضيف حمدان بن عثمان خوجة قائلا عن سكان السهول، "ينقسمون إلى قسمين: أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة قليلة الارتفاع والجميع أصلهم عربي مهنتهم الفلاحة ومساكنهم تحت الخيام المصنوعة من الوبر وليس لهم مستقر، ينزلون حيث يجدون المراعي لماشيتهم" وتقسيم حمدان بن عثمان خوجة صحيح في بعض جوانبه كتصنيفه للسكان من حيث توزيعهم الجغرافي (سكان السهول والجبال والصحراء)، واللغة التي يتحدثون بها العربية والأمازيغية أما من حيث التقسيم اللغوي فذلك غير مطابق للواقع فهناك قبائل عربية تقطن في المناطق الجبلية كما توجد قبائل أمازيغية تقيم في المناطق السهلية.[4]

كما يمكن تصنيف سكان الريف حسب نوعية نشاطاتهم الاقتصادية إذ أن سكان السهول يشتغلون بزراعة الحبوب وسكان الجبال يشتغلون في البساتين وغراسة الأشجار المثمرة، أو إجراء في فحوص المدن أو خماسة لدى ملاك الأراضي أو رعاة يشوبون في السهول أو رحالة يجوبون الصحراء.[5]

---

[1]- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص89.

*البربر: يعود اصل كلمة البربر حسب ابن خلدون إلى افريقش بن قيس بن صفي من أعظم ملوك في عهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل وهو الذي سمامهم بهذا الاسم حيث سمع رطانتهم وقال ما هذه البربرة فأخذت عنه. ينظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ص16.

[2]- وليام شارل: مذكرات شارل وليام قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق وتحقيق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 108-113.

[3]- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص53.

[4]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 98-99.

[5]- دغموش كاميلية، مرجع نفسه، ص 94.

وتهيمن على الأرياف الحياة القبلية، سواء في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق المنخفضة ولقد امتد التنظيم القبلي حتى المدن، حيث نجد أنها امتداد قبيلة أو جهة من الجهات، وفي كثير من الأحيان تعكس الحيازة الجماعية للأراضي.[1]

تعريف القبيلة: هي جماعة بشرية التي تربط بين أفرادها مجموعة من الصلات تكون وحدة عضوية تتشابك فيها عناصر القرابة الدموية والأشكال الجماعية للعمل وتوزيع الإنتاج، ونمط العيش وأسلوب صياغة القرار وتنفيذه وتصور مشترك للأصول والقيم ومعايير السلوك.[2]

كما تعرف القبيلة بأنها أكبر وحدة اجتماعية وإدارية في الريف الذي يتكون من عدد قبائل التي تتشكل بدورها من مجموعة من الأعراش ويدير القبيلة شيخ كبير يتم تعيينه من طرف الباي، كما تقسم القبيلة إلى عدة فرق يسند على رأس كل فرقة شيخ كما أن كل فرقة بدورها تنقسم إلى دواوير ويقوم على رأس كل دوار رجل يتصف بكونه الأغنى والأكبر سنا يكلف بمهمة القيادة والإشراف على الشرطة والفرسان ويحرص على الأمن والاستقرار. [3]

تعريف الفرقة (العرش): تتكون الفرقة من عدة جماعات وهي تشكل بذلك جزء من القبيلة ويقوم شعور أفراد الفرقة بانتماء إليها على أصل المشترك والمصالح المتبادلة لجماعاتهم وهذا ما يساهم في تماسك المجموعة واستمرارها، وفي بعض الأحيان تكون الظروف مساعدة لتحول الفرقة إلى قبيلة، وقد تتقلص عندما تسوء الأحوال لتصبح مجرد جماعة فالفرقة إذن مجموعة متماسكة غير مستقرة، يرتبط وجودها بالعوامل اقتصادية وديمغرافية والإدارية وهي انعكاس لموازين قوى وعلاقات بين مختلف الأحلاف سكان الريف.[4]

كان عدد قبائل يختلف من بايلك إلى آخر، فقد قدر رين *(LRINN)* عدد الجماعات *(GROUPES)* التي كانت موجودة في الجزائر في عام 1246هـ – 1830م، بخمسمائة

---

(1)- صالح عباد: مرجع سابق، ص362.

(2)- دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م، ص205.

(3)- سفيان صغيري: مرجع سابق، ص16.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830م)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2003م، ص 412.

عشر جماعة، والتي تمثل أربع مجموعات هي جماعة المخزن المحاربة (الدواوير والزمالة) والفلاحية والخدمات العامة وجماعة الرعية وجماعة المتحالفة أو المتعاونة وجماعة المستقلة.[1]

أما حمدان ابن عثمان خوجة، ذكر بأن عدد سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني قائلا "...يسكن إيالة الجزائر عشرة ملايين نسمة، وتتكون الايالة من المدن والأرياف، غير أن الجزء الأكبر الذي هو قاعدتها، ومصدر ثروتها يوجد خارج المدن ".[2]

يعتبر الريف البيئة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون فيها نشاطاتهم، وانقسم سكان الريف الجزائري إلى صنفين أساسيين هم العرب والامازيغ، وكانوا يمثلون 95% من إجمالي سكان الجزائر ويتمركزون أساسا في الهضاب والصحراء والسهول والجبال.

[1]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص100.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، مصدر سابق، ص51.

المبحث الثاني: قبائل المخزن

ارتبطت الإدارة العثمانية في الجزائر، وبالخصوص في المناطق الريفية بمصطلح المخزن ويعود أصل هذه الكلمة إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح الإسلامي والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ المحصولات الضرائب العينية المكدسة في المخازن، إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على تلك الإدارة نفسها.[1]

وقد عرف المزاري المخزن بقوله: "أن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت، وبالنسبة إليه مخزني، مخازني مفرد مخزنية في تحقيق المباني، ويسمى بذلك لأنه يخزن فيه ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يزمه، وقد يطلق المخزن مجاز إلى دار الحاكم نفسها ومنه وقولهم إني ذاهب إلى دار المخزن". [2]

ومن هنا نعرف قبائل المخزن على أنها: طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية كانت تشكل حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم وأبقيت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية متماسكة بالريف الجزائري.[3]

كما يعرفها ناصر الدين سعيدوني، أنها مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية عسكرية وإدارية، استمدت منها تماسكها، فهذه الصبغة الخاصة اكتسبها قبائل المخزن

---

(1)- عمر حرفوش: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية أنموذجا"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008-2009م، ص46.

(2)- الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تقديم: يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1900م، ص30.

(3)- أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، ط1، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ص59.

وجعلتها تتميز عن بقية القبائل الأخرى، التي تعتمد في تدعيم كيانها وجمع شملها على رابطة الأمل المشترك والنسب الواحد.[1]

ويمكننا تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع هي: قبائل المحلية العرقية، التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق التلية، أو القريبة من المدن وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية وسهلة المنال، ولهذا فضلت منذ البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات، والتمتع بحق استخلاص الضرائب*من قبائل الرعية، وهناك قبائل شكلها الأتراك العثمانيين من عناصر غير متجانسة، تنحدر من أصول مختلفة، وكانت معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من المغامرين ومغتنمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام الذي اتخذ ضدهم.[2] وخوفا من الانتقام والأحكام التي فرضت عليهم.[3]

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكان يتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها إذ كلما شعرت بضعف الإدارة، لانشغالها بقضاياها الداخلية والخارجية تقوم بشق عصا الطاعة وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي.[4]

وانتشرت قبائل المخزنية في البايلك الثلاثة، وضواحي دار السلطان، فكانت تتمركز بصفة خاصة، في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج وفي الأماكن التي تقام

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000م، ص258.

* الضرائب: نسبة محدودة من النقود يدفعها الأفراد أو المؤسسات حسب القانون المعمول به في الدولة للقيام بواجباتها على البضائع المستوردة والمنتوجات المحلية. ينظر: يحي محمد نبهان، مرجع سابق، ص183.

(2)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 235-236.

(3)- جهيدة بوعزيز: مرجع سابق، ص26.

(4)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص96.

فيها الأسواق الأسبوعية، وهي أهم الطرقات والأماكن التي كانت توجد بها المنشآت الإستراتيجية، مثل الجسور، المطامير، تخزين الحبوب، والطواحن وغيرها .[1]

حيث توجد جماعات من قبائل المخزن العسكرية التي لها إدارة خاصة تختلف عن إدارة قبائل الرعية، مثل اللواطة، أو جحوط السهل، وهم موزعين في وطن السبت وبني خليل وسوماطة وبوحلوان وموازية ومخزن الزواتنة ...الخ.[2]

ولعل أهم منطقة تركزت فيها قبائل المخزن هي سهول الوهرانية التي كانت مهددة من طرف الإسبان والمتعاونين معهم من بني عامر، ومعرضة للأخطاء من جراء انتفاضة درقاوية وتدخلات المغاربية.[3] والمخزن في دائرة وهران هو خمسة أعراش جالية الدوائر الزمالة، والغرابة والبرجية والمكاحلية .[4]

وكانت قبائل المخزن في بايلك الغرب، تظهر على الخريطة في توزيعها على شكل خطين متوازيين، الأول يأخذ جوانب الجبال التلية من سبخة وهران إلى منتصف وادي الشلف، والثاني في أطراف الصحراء من سعيدة إلى سباو، وهذا ما يسمح بمراقبة قبائل الرعية.[5] أما استرهازي فذكر أن مخزن وهران كان يتألف من سبعة عشر قبيلة هي: الدواوير والزمالة، والغرابة، البرجية وبني شقران، وشربريح وسجرارة، وبني غدو والمكاحلية، وأولاد احمد، وأولاد بوغرارة، وعكرمة وأولاد سلام، وأولاد عباس، وأولاد خويدم، والحشم، وعبيد الشراقة.

أما المنطقة الممتدة من دار السلطان إلى حدود منطقة القبائل وبايلك التيطري، وبايلك قسنطينة، مقسمة إلى أوطان وقيادات منها: يسر والخشنة، وبني جعد، وبني سليمان وسور

---

(1)- أرزقي شويتام: مجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص-ص236-238.

(2)- صالح عباد: مرجع سابق، ص291.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص247.

(4)- الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص332.

(5)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص97.

الغزلان، وعريب وبرج حمزة، فمنها من كان خاضعا إلى در السلطان وهناك كان خاضعا لبايلك التيطيري وبايلك قسنطينة.[1]

وكانت تقيم في المناطق المذكورة قبائل المخزن وتتولى مراقبة الطريق السلطاني الرابط بين دار السلطان وقسنطينة، كما كانت الطرق المؤدية من قسنطينة إلى مدن البايلك مثل: جيجل، وعنابة، بسكرة، تبسة، وباتنة، تحت حراسة قبائل الزمالة والدوابر، وتعد فرقة الزمالة، المرابطة بسهل عين مليلة، على الطريق الرابط بين قسنطينة وباتنة، ومن أهم الفرق البايلك. [2]

لقد لعبت قبائل المخزن دور فعال في الايالة العثمانية حتى غدت من أهم الوسائل التي تعتمد عليها السلطة فحضور رجال المخزن ضروري عند عملية جباية الضرائب نحو الشرق والغرب والتيطري[3]، كما كانت تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها كانت تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك، فكانت تساهم في تزويد البلاد بالإنتاج الزراعي والحيواني وتوفر جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب، فحسب بعض التقديرات فان قبائل المخزن تحتل مساحة قدرها *(3400000)* هكتار من المساحة الإجمالية التابعة للبايلك والمقدرة بحوالي *(7825000)*هكتار .[4]

أما المهام العسكرية التي تتكلف بها هذه القبائل فهي تتمثل أساسا في المشاركة في المحلات الفصلية لاستخلاص الضرائب وإيقاع العقاب بالممتنعين والمعادين لسلطة البايلك كما كانت تكلف بحراسة الأبراج والحصون والخوانق الجبلية والممرات الصعبة وأماكن العبور والمسالك الرئيسية الرابطة بين مراكز البايليكات وعند الطواحن والأسواق الموسمية.[5]

---

[1]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص239. ينظر: الملحق رقم 03.

[2]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص239.

[3]- رشيد شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة ماجستير في تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص28.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص106.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص287.

وكانت قبائل المخزن بمثابة الشرطة المحلية ضد الحركات المعادية، تعمل على تطبيق أوامر البايلك، وحماية مصالحها وفرض احترام الرعية له، وكذا تدعيم الحاميات العسكرية بالجنود خاصة ببايلك الغرب، حيث كانت قاعدة عسكرية قوية لمواجهة الإسبان ومع مرور الوقت تنامت قوتها خاصة مع نهاية العهد العثماني.[1]

كما زاد اعتماد البايلك على قبائل المخزن بعدما برهنة على كفاءاتها الميدانية في مواجهة القبائل الممتنعة عن السلطة وتغطية العجز العددي للجند التركي، ففرق الأوجاق لم تكن تتجاوز في حالات السلم400جندي بينما لم تكن تبلغ في أقصى اتساع لها 1200جندي وهو عدد قليل يصعب عليه القيام بأعباء ثقيلة كالتي تقوم بها قبائل المخزن، حيث كان باستطاعتها ساعة الضرورة أن توفر ما يقارب (30000) مقاتل بين فارس ورجل [2]، فمثلا قبيلتا الدوایر والعبيد بالتيطري هم من عشائر المخزن تستطيعا أن تساهما عند الحاجة 1200محارب، زيادة عن 600 فارس تشارك بها القبيلتان في الأوقات العادية، كما أن دوایر ميلة كانت قادرة على تجنيد 1000فارس عندما يتطلب الأمر، كما الحال بالنسبة أيضا لدوایر الجميلة ووادي الزناتي.[3]

وبفضل هذه القبائل استطاع الأتراك بسط نفوذهم على جهات واسعة من الايالة، غير أنهم يضطروا إلى تسييرها ليحافظوا على الحاميات بالقرب من المناطق الإستراتيجية.[4]

أما إداريا فكانت قبائل المخزن تمثل جهاز إداري حقيقي للعثمانين في الريف فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام والأهالي، ودورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية، وتتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها، وإحصاء وجرد أفرادها.[5]

---

(1)- رشيد شدري معمر: مرجع سابق، ص28.

(2)- أحمد بحري: مرجع سابق، ص ص63-64.

(3)- أحمد بحري: مرجع نفسه، ص 64.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص262.

(5)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص242.

كما ظلت عشائر المخزن تربي قطعان الماشية من الأغنام والماعز والبقر وتمارس الزراعة البسيطة لا تتعدى إنتاج بعض المقادير من القمح والشعير، لأن اهتمامها كان منصبا على الأعمال العسكرية.[1]

وكانت الإدارة تمنح بعض الامتيازات لبعض أفراد قبائل المخزن، مقابل تقديم الدعم العسكري والمادي للإدارة العثمانية في الجزائر ومن هذه الامتيازات كانت تنال بعض الحقوق دون بقية سكان الأرياف، فتتمتع بالأمان والحماية من طرف سلطات البايلك والإعفاء من المطالب المخزنية، والاكتفاء بتقديم حصان واحد وبعض الخرفان مع دفع الضرائب الشرعية "العشور والزكاة".[2] وزيادة على تلقى بعض التجهيزات مجانا كالسلاح والمؤونة ووسائل النقل وغيرها .[3]

كما حظيت بامتيازات مست الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل، فقد كانت العائلات التي تنتمي إلى قبائل المخزن تتمتع بالأمن والحماية، وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي تكاثرت في الفترة العثمانية، وتنعم بحياة كريمة بما تدره أراضيها الخصبة من إنتاج وفير وبما تستلمه من مبالغ نقدية هامة من قبائل الرعية المجاورة .[4]

وتنال في بعض الأحيان بالتنازل عن بعض الحقوق لها مثل الإعفاء من الضرائب فكان أفراد بايلك التيطري لا يدفعون الغرامة ولا العشور ولا المعونة شريطة أن يكونوا مقيمين على أراضي المخزن.[5]

ومما يلاحظ أن نشاط قبائل المخزن الحربي ترك أثرا في حياة سكان الأرياف، إذ ساعدت على انتشار اللغة العربية وانحصار اللهجات المحلية ببعض الجهات كالهضاب العليا وقسنطينة وشجع على شيوع البداوة والتحول من ممارسة الزراعة إلى تربية المواشي.

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص121.

[2]-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص248.

[3]-ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص107.

[4]-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص267.

[5]-عمر حرفوش: مرجع سابق، ص51.

وأصبحت قبائل المخزن في نهاية العهد العثماني بمثابة الدركي الساهر على مصالح البايلك والقوة الفعالة التي يستخدمها الحكام لإبقاء نفوذهم والانتفاع بثروات الجهات الأكثر غنى كالسهول والهضاب العليا وقسنطينة.[1]

ونظرا للدور التي لعبته هته القبائل أصبح العثمانيون ينظرون للأهالي ليس كونهم رعاياهم بل مجموعات بشرية متفاوتة من حيث الحقوق والواجبات، وامتداد السلطة في البلاد أصبح يقاس بمدى نشاط هذه القبائل.[2]

قبائل المخزن أقوى حلقة من حلقات المجتمع الريفي الجزائري في عهد العثماني حيث اعتمدت عليها السلطة العثمانية في الحفاظ على الحياة العسكرية، واستخلاص الضرائب وحفظ الأمن وإخضاع المتمردين، مقابل تمتعها بإعفاء من الضرائب إلى جانب منحها العديد من الامتيازات.

[1]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص249.

[2]- رشيد شدري معمر، مرجع سابق، ص28.

المبحث الثالث: قبائل الرعية.

تتألف قبائل الرعية من مجموعات سكانية الخاضعة مباشرة والمقيمة بالدواوير والمداشر والقرى المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن، وتعبرها فوق الحاميات التركية المتوجهة لجمع الضرائب أو الملتحقة بمركز الحاميات .[1]

والرعية هم أفراد الشعب الذين يمكن لأهل المخزن استخدامهم وتجنيدهم في كل وقت فهم تحت تصرفاتهم ورهن أوامرهم[2]، وهم أضعف حلقة في سلسلة المجتمع الريفي لا يمكنها شق عصا الطاعة لأنها محصورة بين مراقبة قبائل المخزن وتهديد المحلة بهجمات مباغتة، كما حظر عليها كل أنواع الأسلحة كشراء البنادق واقتناء البارود.[3]

وتمثل هذه القبائل قاعدة الهرم الاجتماعي في الحكم العثماني فهي القبائل الخاضعة لجميع المطالب المخزنية والفروض الضريبية، وقد عاش أفراد هذه الطبقة فروقا طبقية كثيرة، ففي الوقت الذي يقوم على أكتافهم كل الجهد الفلاحي فإنهم لا ينعمون إلا بالجزء اليسير الذي يعادل خمس الإنتاج فقط.[4]

وقبائل الرعية قبائل أهلية أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع للإدارة العثمانية ونذكر من جملة تلك العوامل ما يلي:

الموقع الجغرافي: وكانت معظم قبائل الرعية تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة المتمثلة في قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معها والحاميات العسكرية الرابطة بين الأبراج ومدن البايلك.[5]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص107.

(2)- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،مرجع سابق ص292.

(3)- جهيدة بوعزيز: مرجع سابق، ص27.

(4)- أحمد بحري: مرجع سابق، ص73.

(5)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص106.

الوضع المادي: كانت معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن والقبائل المتعاونة وبعض الأسر القوية، أما نصيب قبائل الرعية للاستفادة من قطعة ارض، مقابل تقديم خدمات للإدارة، ودفع الضرائب المقررة عليها.

الصراعات والحروب القبلية: **أن** الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل الريفية بسبب التنافس حول المراعي ونقاط المياه ومحاولة فرض الوجود وغيرها من القضايا التي دفعت ببعض القبائل لاسيما الضعيفة منها إلى الاستنجاد بالإدارة العثمانية والدخول تحت حمايتها.[1]

كانت قبائل الرعية معقدة التنظيم، لاختلافها عن القبائل الأخرى، فهناك من كان خاضعا لشيوخ القبائل المخزن، وأغوات الدوابر، والقياد وخوجات وخلفاء البايات والبايات وهناك ما كان تابعا لخوجة الخيل وأغا العرب بمدينة الجزائر، وقد تعود أسباب تقاسم مهمة قيادة هذه القبائل إلى الانتفاع من خدماتها والظفر بالنصيب من الضرائب التي كانت تدفعها كما انه يسهل من عملية التحكم فيها وإخضاعها.[2]

وينتمي اغلب أهل رعية إلى القبائل والأوطان التي تتكون من اسر الخماسين* والبحارين والرعاة والفلاحين والمستخدمين من طرف ملاك الأحواش والمزارع أو العاملين في أراضي الجماعة أو في ملكيات البايليك، كعمال زراعيين دائمين أو مؤقتين.[3]

أما من ناحية توزيع هذه القبائل، ففي دار السلطان كانت قبائل الرعية تتمركز في المنطقة الممتدة من بوحلوان غربا إلى يسر شرقا تابعة إلى أغا العرب بدار السلطان أما وطن جحوط يتولى قائد أمر بني مناد وسماته، ومزية، وجحوط، وحتى واد سبع، أما قائد

---

(1)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص106.

(2)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 258-259.

* **الخماسين**: جمع خماس هو أسلوب تلجا إليه الدولة من تمكين الفلاح من العمل في الأرض لفائدتها مقابل خمس الإنتاج بعد ما توفر له وسائل الحرث والبذر اللازمة. ينظر: فاطمة الزهراء سيدهم: موارد الإيالة الجزائرية المالية مطلع القرن التاسع عشر، مجلة الكان التاريخية، ع13، سبتمبر2011، ص24.

(3)-ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص420.

وطن بني خليل، فكانت تحت إدارته قبائل بني مسعود، وبني صالح، وبني ميصرة، وتمتد سلطته حتى واد الحراش.[1]

أما وطن خشنة تغطي قبائل العمال وبني عائشة إلى غاية يسر، والقبائل الواقعة بين يسر وسباو فكانت تابعة قيادتها إلى وطن يسر، فهناك قبائل تابعة لقيادة سباو وبني يسر، وبني جعد، والعرايب، أما وطن سبت فتضمن أولاد دحمان وأولاد جلال، والزناخرة.[2]

وبعد فصل منطقة القبائل عن بايلك التيطري أواخر القرن الثامن عشر شيد بها العثمانيون عددا من الأبراج مثل برج بوغني وبرج تيزي وزو، وبرج دلس، وإدارة بوغني كانت تشرف على مجموعة من القبائل هي: قشتولة، وبني صدقة، وبني عبد المؤمن، وقسم من المعاتقة، أما عن سباو فكانت تشمل قبيلة بني خلفون، فليسة أم الليل، وبني ثور، ومدينة دلس، وبني فتون، وفليسة البحر، وبني جناد، وبني غبرين، وقبائل أعالي سباو، وواد الحمام وبني عيسى، وبني دوالة، وبني زمنزر، وبترونة، وبني خليفة وقسم من المعاتقة.

ولقد كانت قبائل الرعية تتمركز عموما في التافنة، وتشكل شريط بسبادو وغيرها وأغلبها يسكن في الجبال الملائمة للزراعة أو في الهضاب الداخلية.[3]

أما التقسيمات في بايلك الغرب فقد قسمت إلى مجموعات خاضعة مباشرة للباي "رعية الباي" والمجموعات الأخرى يتقاسم الإشراف عليها كخليفة الباي وقائد فليته، وقائد جندل وقائد الجبل، وقائد المدينة، وقائدي اليعقوبية الشرقية والغربية.[4]

وكان يوجد في بايلك التيطيري عددا من قبائل الرعية تعرضت للاضطهاد والاستغلال من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن ومن بين هذه القبائل: حسين بن علي، ووزة، وبني عيش، وبني حسين ...، كما توجد قبائل حسين علي التي شكلت من هجرات متتالية للقبائل

---

(1)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 259-260.

(2)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص260.

(3)- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر(1206-1282ه/1792-1865م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص433.

(4)- ناصر الدين سعيدوني المهدي البوعبدلي: مرجع سابق، ص ص 107-108.

العربية والأمازيغية وشكلت بذلك القبائل التالية: أولاد ملال، أولاد ظريف، أولاد معيزة، أولاد فرقان، أولاد إبراهيم، والغرابة.[1]

أما بايلك الشرق فتكونت من مجموعات سكانية مباشرة للبايلك والتي تمركزت في عين مليلة، ميلة، سطيف، واد زناتي، مسيلة، العلمة، عنابة وسكيكدة، إضافة إلى قبائل عامر الشراقة، وعامر الغرابة، أولاد علي واللعشايش ولعطاطفة وغيرهم.[2]أما عن الالتزامات المفروضة على هذه القبائل فكانت ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها.[3]كما أن هذه الضرائب لم تبقى كما كنت في العهود السابقة مقتصرة على "الخراج"* زيادة على العشور والزكاة الشرعية بل تطورت وشملت مجموعة من الالتزامات المالية الثقيلة كالغرامة والمعونة واللزمة وغيرها من التسميات المختلفة، ومما يزيد في هذه الضرائب أنها لم تكن تأخذ من منتوجاتهم وإنما تأخذ نقدا مما يضطرها لبيع محاصيلها بأرخص الإثمان للحصول على النقود اللازمة لمواجهة الضرائب.[4]

أما عن أنواع الضرائب التي كانت تدفعها يقول حمدان بن عثمان خوجة "إن اغلب الضرائب تستخلص من الأراضي وهذه الأراضي كانت على صنفين: ارضي العشور وأراضي الخراج، فالأولى كل أرض اسلم عليها أهلها وبقوا مشتغلين فيها بتصرف مطلق ويخضعون لاقتطاعاتها المحددة وتدخل عامة في مصطلح الزكاة أو أرضي الخراج فهي الأراضي التي فتحت عنوة بحد السيف، وتركت في يد أصحابها مع أخذ الضريبة منهم وكان يتفق عليها حتى لو انتقلت تلك الأراضي من مالك إلى أخر وعندما يعتنق مالكوا الأراضي الإسلام طواعية، فتصبح عندئذ أراضي عشرية." [5]

---

(1)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص266-267.

(2)- جهيدة بوعزيز: مرجع سابق، ص28.

(3)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص269.

*الخراج: الضريبة التي كانت تدفع لخزينة الدولة عن الأراضي الزراعية التي كان أصحابها من غير المسلمين. ينظر: يحي محمد نبهان: مرجع سابق، ص132.

(4)- محمد بحري: مرجع سابق، ص74.

(5)- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مصدر سابق، ص143.

وعلاوة على كل هذه الضرائب فان الإدارة كانت تسخر بعض الأفراد أو الجماعات من قبائل الرعية في حدث أراضي البايلك وحصادها بما كان يعرف "بالتويزة"*، وقد اتبعت الإدارة نظام الخماسة في استغلال أحواشها الخاصة والاعتناء بقطعان الغنام والجمال، فكانت تزود الخماسيين بالثيران والبذور ويأخذون مقابل أتعابهم خمس الإنتاج.[1]

وعند خروج القياد والأغوات والبايات والخلفاء إلى الأرياف لجمع الضرائب فإن قبائل الرعية كانت ملزمة باستضافتهم فكانت توفر لهم اللحم والدواجن والغنم والكسكسي والشعير بالقدر الكافي والعلف لخيول المحلة، ولما يغادر الزائر مكان إقامته تقدم له القبيلة استضافته حصانا من نوع القادة، وكانت القبائل مطالبة أيضا بتوفير الجمال والبغال الضرورية لنقل الأمتعة للمحلة[2].

ومن هنا يتضح لنا جليا أن لم تكن علاقة البايلك بهذه القبائل علاقة جباية الضرائب فقط، وإنما علاقة تبادل مصلحة بين حاكم ومحكوم، وإن كانت هذه العلاقة قد تدهورت في نهاية عهد الدايات.[3]

ويعود ذلك إلى التغيير الذي حصل نهاية القرن الثامن عشر بسبب المتغيرات الخارجية وتكتل أوروبا لمحاربة القرصنة في البحر الأبيض المتوسط والى الحصار البحري. المفروض على الجزائر مقابل اعتلاء الحكم مجموعة من الدايات الغير الأكفاء الذين كثيرا ما رافق تنصيبهم جملة من شغب العسكر.

---

*التويزة: هي مساهمة في عمل جماعي دون أجر أو مقابل لفائدة أحد أفراد الجماعة في موسم الحرث أو أوقات الحصاد مما يسمح له بالحصول على إنتاج أقل تكلفة، واستغلته الدولة وأصبحت تفرضه على الفلاحين الذين يعيشون على الأراضي القريبة من البايلك .ينظر: ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص192.

(1)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص112.

(2)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 79-80.

(3)- أحمد بحري: مرجع سابق، ص79.

وهذا الوضع دفع الحكومة إلى تعويض هذا النقص بزيادة الضرائب على القبائل التي لم تتحمل الضغط المالي فأدى كل ذلك إلى تدهور العلاقة وقيام هذه القبائل بثورات سيتم التطرق لها لاحقا[1].

قبائل الرعية هي قبائل خاضعة خضوعا تاما للسلطة العثمانية، وتعتبر المصدر الرئيسي للإدارة العثمانية من الناحية المالية من خلال ما تقدمه من ضرائب التي كانت مضطرة لدفعها وهي أضعف حلقة من حلقات المجتمع الريفي الجزائري.

[1]- أحمد بحري: المرجع نفسه، ص80.

المبحث الرابع: القبائل المتحالفة والممتنعة.

1- **القبائل المتحالفة:** هي تلك القبائل التي تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني وكفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم وقد غلب على هذه العائلات التي تولت الحكم المجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي في غرب البلاد، "عائلات المرابطين" والطابع الحربي في شرق البلاد وفي جيوب التيطري "الأجواد" بينما العائلات التي تولت زعامة هذه المجموعات القبلية الحليفة بمنطقة جرجرة وجبال البابور والصومام وتعود في أصولها إلى "الأشراف".[1]

وقد نجح العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر في تدعيم السلطة الروحية في الريف الجزائري وذلك بلجوئهم لأهل الصلاح والخير وأهل الطرقية والتصوف ويطلبون بركاتهم ويحمونهم كما يطلبون عونهم على الرعية .[2]

وبذلك وجد العثمانيون طريقة إدارية محكمة وهي حكم الجزائريين بالجزائريين عن طريق التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على أساس قبلي أو ديني لأن أهم سلطة تخضع لها الجزائر خاصة في الريف هي سلطة المرابط، والقائد أو الشيخ كما لعب المرابطون دورا بارزا في حياة الناس إذ أنهم ملئوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل يعيش في عزلة عن الحكومة العثمانية.[3]

ويعتبر هذا الصنف الثالث من السكان لا يدخل في القسمين السابقين "قبائل المخزن، قبائل الرعية"، فهو الذي لا يخضع لسلطة الدايات مباشرة، لأنه تابع لأمراء مستقلين يدفعون الإيتاوات للداي مقابل احتفاظهم بنوع من الاستقلال الذاتي.[4]

---

[1]-ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص157.

[2]-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص157.

[3]-دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص113.

[4]-المبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،مرجع سابق، ص293.

وهذا القسم تارة يكون متحالفا مع الأتراك وتارة تحدث بين الجانبين اصطدامات ومعارك مع هؤلاء الأمراء والشيوخ، وأن كانوا قد استطاعوا الاحتفاظ بنوع من الحكم الذاتي إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على الحكم التركي، لأنهم كانوا متفرقين ولم يحالوا توحيد كلمتهم، ولو أن أولاد سيدي الشيخ، والشيخ عمور، وأولاد المختار، والمقراني، وبيت بوعكاز، وشيخ الحنانشة، وحدوا كلمتهم لتمكنوا بسهولة التخلص من الحكم التركي ويقيموا حكما جزائريا أصيلا.[1]

كما أن المرابطون في الريف الجزائري يلعبون دور وسيط الخير بين الأتراك والقبائل بوصفهم حماة الإسلام حيث تشير إحدى الدراسات أن الحاميات التركية لا تستطيع المرور عبر الجبال الشرقية إلا برفقة احد المتصوفين الذين كان يلقى الاحترام والتقدير من جانب القبائل.[2]

كما عرف العثمانيون أيضا أنهم يكثرون الهدايا والعطايا لرجال الدين عامة وخصوصا المرابطين إرضاء لهم وتقربا منهم.[3]

أما شريف الزهار فيقول "... أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الأغا أو الباي بل يتصرف فيهم المرابط ".[4]

ونذكر من هذه القبائل من الناحية الشرقية الجزائرية الجبلية تعرضها لثورات كثورة السويد والأمحال والدرقاوة والتيجانية وتأثرت بها الجهات الغربية والجنوبية من الايالة وعلى بتزايد نفوذ المجموعات القبلية الكبرى التي أصبحت تسيطر على ثلثي بايلك الشرق حتى اضطر البايات التعامل معها والاعتراف بزعامة شيوخها.[5]

---

(1)- المبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، نفسه، ص293.

(2)- حنيفي هيلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص175.

(3)- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص470.

(4)- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر1754- 1830م، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م، ص48.

(5)-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص251.

مثل النمامشة والحنانشة والحراكتة وقصر الطين جنوب سطيف، أولاد بوعزيز ببلزمة وأولاد بوضياف بالأوراس الأوسط والشمالي وأولاد قاسم بجنوب شرق قسنطينة وأولاد عاشور بفرجوة، وأولاد مقران بمجانة وبني جلاب بتوقرت وغيرهم.[1]

أما من الناحية الغربية نجد بعض المناطق الخاضعة للمرابطين كأولاد سيدي الشيخ بباليك الغرب التي امتد نفوذها بالجنوب الوهراني، وقبيلة أولاد سيدي الحاج عبد الكريم (أولاد سيدي الشيخ لغرابة)، كما أسس أولاد أبي حفص (أولاد سيدي الشيخ الشراقة) .[2]

ويمكن القول باختصار أن علاقة السلطة التركية بالمرابطين ظلت قائمة على مبدأ الذي حرره سيدي أحمد بن يوسف سنة 1517، وذلك منذ دخول العثمانيين حيث قال هذا الأخير لعروج" أن حكمكم لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من يتعلق بنا وإن رهبتم أحسنتم وان خالفتم عوقبتم".[3]

ولقد لعبت هذه العائلات والأسر دورا قياديا داخل القبائل والعروش التي تنتمي إليها وتحاول التملص من سلطة الباليك عليها إذ رأت فيه ضعفا كما أن الباليك أن رأى فيها ضعفا أوهنها وأوجد في نفسه القدرة على تحويلها إلى قبائل رعية خاضعة لكل الضرائب.[4]

ومن أمثلة مشاركة العلماء في الدعوة للجهاد مع العثمانيين، نجد فتح وهران الثاني 1205م، وكانت الحرب ضد اسبانيا نوعا من الاختبار للتحالف الجزائري العثماني، وإعادة حماس الديني والتأييد السياسي إلى سالف عهده.[5]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص251.

(2)- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص ص 115-116.

(3)- صالح عباد: مرجع سابق، ص366.

(4)- محمد بحري: مرجع سابق، ص72.

(5)- أبو قاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 206.

وكان البايات يعرفون مكانة العلماء والصلحاء لدى العامة، وكانوا يعرفون أنهم من حزب الديني لذلك وضعهم الباي محمد الكبير* في فواهة المدفع حتى يسكتهم إذ جعلهم في طليعة المحاربين ضد الاسبان، إذ تحقق النصر كسب وكسبوا أو سكت وسكتوا، وإذا كتبت الهزيمة تخلص من نقدهم.[1]

وفي أواخر العهد التركي وبعد طرد الإسبان من وهران والمرسى الكبير بدأت علاقة الأتراك بالمرابطين تهتز، كما حدث ببايلك الشرق في عهد صالح باي**، وفي القرن التاسع عشر استمالة الأتراك طرقا جديدة غير التي استمالوها خلال القرن السادس عشر مثل الدرقاوية والتجانية .[2]

ونجد أن تحالف القوى المحلية يشكل خطر دائما بالنسبة للحكام، أكثر مما هو دعم ومساندة لهم، فإن حصولهم على خدمات بعض القوى الأخرى، كان يكلفهم أكثر مما كانوا يتلقونه في المقابل، ولاسيما بعض الزعامات الدينية، التي لم يكن ضمان حيادتها، إلا بهدايا باهضة وبعض الامتيازات مثل جمعها للضرائب في بعض المناطق التي تقطن بها قبائل الرعية واحترام الحكام لحق اللجوء إلى زواياها فإن الإدارة العثمانية عرفت كيف تقلل من نفوذها، وإضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين.[3]

*الباي محمد الكبير: (1766-1791) تولى حكم وهران في عهد الداي محمد عثمان باشا ومنحه هذا الأخير لقب الكبير بعد انتصاره على الإسبان وتحرير وهران، واتخذها عاصمة للبايلك، وتوفي محمد الكبير بعد أيام من فتح وهران.ينظر: مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص123.

[1]-أبو قاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ص 206- 207.

** صالح باي: (1771-1792) أصله من بلد أزمير كان رجلا عاقلا عارفا بالسياسة، وأمور السلطنة لأنه من الأقدمين في أوجاق الجزائر، فترقى من مرتبة إلى مرتبة حتى بلغ منصب الخلافة على الباي الذي كان قبله، وهو أحمد باي القلي، وأقام بالحكم 22 سنة وشهرين.ينظر: رياض بولحبال: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص ص41-42.

[2]- صالح عباد: مرجع سابق، ص360.

[3]- دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص117.

القبائل الممتنعة: فهي مجموعة القبائل التي تمتنع عن دفع الضرائب وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وتضاريسها، وكذا بعدها عن مركز الإدارة وكان رفضها راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي، إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي مما جعل مواردها الزراعية ضعيفة فكان نشاط تلك القبائل مقصورة على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة وهذا ما جعل اقتصادها نادر ما يلبي احتياجاتها اليومية.[1]

وكانت هذه القبائل تتكون من القبائل القاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية وقد سمح لها موقعها الجغرافي أن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة،[2] وتتألف في غالبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية والحصينة كالبابور وجرجرة والونشريس وطرارة وشمال قسنطينة والأوراس، أو التي توجد في جهة الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي (أولاد نايل، لعمور، لقصور).[3]

وكان أغلب هذه القبائل تطلب الترحال أمثال الأحرار، والمهايا، وبرانس، وبني مناد في الغرب الجزائري وسكان منطقة القبائل وغيرها، كما أن معظمها كانت منطوية على نفسها محافظة على حريتها، أن بعضها لم يذعن أبدا للبايليك مثل قبيلة سويد غرب، مليانة التي كان العثمانيون يجوبون منها ضرائب ثقيلة .[4]

وقد سعى حكام الجزائر إخضاع هذه القبائل أو على الأقل الحد من استقلالها وإجبارها على مهادنة البايلك معتمدا على طرق مختلفة، بحسب قوة البايلك وقوة القبائل ودفعها إلى الجبال والقفار، فإن البايليك كان يكتفي ولا يغامر بجيوشه في ملاحقتها كما أن الحكومة كانت تقيم حراسة مشددة على الأسواق وفرضت عليها رسوما فيضطر أفراد هذه القبائل أن

---

(1)-دغموش كاميلية: مرجع سابق، ص 118.

(2)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص83.

(3)- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص109.

(4)-توفيق دحماني: مرجع سابق، ص437.

يرتادوها للحصول على المؤن وبيع منتوجاتهم الزراعية فتكتفي بما يدفعون من رسوم في هذه الأسواق.[1]

كما كانت تحاصر مناطق تواجدهم بإقامة قبائل مخزنية على سفوح هذه الجبال وبالتالي تراقب تحركاتهم وتمنع اتصالهم بقبائل الرعية مخافة أن يؤثروا عليها ويدفعونها للثورة وفي الحالات التي تقوم فيها من القبائل وتكثر أعدادها يصبح خطرا على البايلك.[2]

علاقة السلطة العثمانية بالقبائل المستقلة والممتنعة، كان يغلب عليها طابع الصراع والتوتر ويزداد في فترات ضعف الدولة لانشغالها بالاضطرابات السياسية التي كانت تحدث في البلاد، وإن هذه القبائل خاصة الممتنعة لم تلتزم بواجباتها نحو الإدارة العثمانية، ويعود ذلك لقلة مداخيلها وإلى زيادة الإدارة بجباية الضرائب خاصة نهاية العهد العثماني.

(1)- محمد بحري: مرجع سابق، ص85.

(2)- محمد بحري: المرجع نفسه، ص85. ينظر: الملحق رقم04.

الفصل الثاني

أوضاع الريف الجزائري خلال عهد الدايات 1671-1830م

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية(انتفاضات الريف واضطرابات السلطة العثمانية)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية في الريف الجزائري.

I. الأوضاع السياسية:

تميزت المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر بخروج الجزائر عن سيطرة الإدارة المركزية القائمة في اسطنبول* بحيث استحوذ الحكام في تلك الفترة على السلطة الفعلية بما فيها صلاحيات التعيين والعزل والترقية، وخلال تلك الفترة استقلت الجزائر في سياستها الخارجية عن الحكومة العثمانية وأصبح الداي يمثل السلطة الفعلية في البلاد.[1]

فهناك بعض الدايات الذين استعانوا بالقبائل المخزنية والأسر المحلية لتحقيق نفوذهم بالأوطان والدوابر وتأمين المداخيل والتحكم في الموارد العامة فكان شيوخ المخزن وسطاء بين أهل الريف والإدارة العثمانية في البايليكات الثلاث، كما نجد صالح باي قد خصص مناصب إدارية للأسر الراقية والعريقة في المجتمع القسنطيني كأسرة ابن الفكون، وعبد المومن، وابن جلول.[2]

وهذا ما يدفعنا للقول بان طبيعة الحكم التركي في الجزائر لاسيما في الأرياف قائم على أسس إقطاعية عسكرية تعتمد على القوة لا على المصلحة المتبادلة .

II. الأوضاع الإدارية:

1- الجهاز الإداري في الريف:

أما عن واقع الإدارة الريفية بالجزائر خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني أي منذ أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر(1791-1830م).[3]

---

* اسطنبول: عرفت قديما ببزنطة، مدينة تاريخية كبرى في تركيا على ضفتي البوسفور بين خليج القرن الذهبي وبحر مرمرة، عاصمة الدولة العثمانية، فتحها محمد الثاني الفاتح (1453م). ينظر: يحي محمد نبهان: مرجع سابق، ص191.

(1)- عمر حرفوش: مرجع سابق، ص24.

(2)- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية (1659-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص18.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص273.

مع التركيز أساسا على مقاطعة دار السلطان كنموذج متطور للإدارة الريفية،حيث تم تقسيم البايلك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان ويحتوى الوطن على مجموعة من القبائل والاعراش والدوابر ويختلف عدد الأوطان من بايلك إلى آخر فدار السلطان ضمت خمسة أوطان: وطن خليل، وطن بني موسى، وطن جحوط، ووطن خشنة، ووطن يسر.أما بايلك التيطري فضم أربعة عشر وطنا، بينما ضم بايلك الغرب أربعين وطنا ونفس العدد من الأوطان تكون منها بايلك الشرق.[1]

2- **يتكون الجهاز الإداري من مجموعة من الموظفين يمكن تقسيمهم إلى صنفين:**

أولا: الموظفون الساميون لهم إشراف غير مباشر على شؤون الأرياف .

الداي: هو الحاكم الأعلى للدولة ووصفه الباشا منذ عام 1710م، ويختار أقرانه من كبار الموظفين وأعضاء الأوجاق المجتمعين في إطار ما يعرف بالديوان ويدير الداي بشكل مباشر إقليم دار السلطان ويحكم باقي الأقاليم بواسطة البايات.[2] ويمارس كل صلاحيات الرئيس والسلطة السياسية في البلاد.[3] كما له سلطة تطبيق القوانين المدنية والعسكرية والإشراف على حصون المدينة ومراسلة القبائل قصد تهدئة الأوضاع والحفاظ على الأمن.[4]

---

(1)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص 53-54.

(2)- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم دار السلطان، مرجع سابق، ص15.

(3)- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص64.

(4)- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مصدر سابق، ص87.

وخلال القرن الثامن عشر استقر نظام حكم الدايات فاعتلى منصب الداي أربعة دايات في مدة تعادل خمسين سنة وهم محمد بكري داي* 1748-1754، وبابا علي داي** 1754-1766، ومحمد بن عثمان داي 1766-1791، وحسين داي*** 1791-1798 وذلك في مدة نصف قرن.

أما في أوائل القرن التاسع عشر تعاقب على حكم الجزائر في مدة لا تزيد عن ثلاثة عشر سنة (1805-1818م)، ستة دايات وانتهت حياتهم بماسي أليمة.[1]

- **أغا العرب**: احتل مرتبة سامية في البلاد، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون معظمها من العرب أو القبائل ويتكلم العربية، ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه.[2] وتزايد دوره واتسعت مهامه في نهاية القرن الثامن عشر[3]، فأصبح المتصرف الفعلي بدار السلطان، وينظر في كل القضايا المهمة عن طريق القياد والشيوخ وقد ترك العديد ممن تولوا منصب أغا العرب بصمتهم واضحة في حياة أرياف دار السلطان، بما قاموا به من حملات عسكرية وما ادخلوه من تنظيمات إدارية وما أحدثوه من إجراءات ضريبية أمثال علي أغا (1789-1791م)، ومصطفى أغا (1809-1814م)، ويحى آغا(1818-1827م).[4]

---

*محمد بكري باشا حكم ما بين (1748-1754م)، مهد للسلام مع الدول الأوربية في الخارج، ومع كل الجهات الجزائرية في الداخل، أسر قرصان قائد لسفينة فرنسية اتهموه بمهاجمة السفن الجزائرية فاصدر أمرا بجلده ومات، وبذلك ثارت فرنسا على الجزائر فاقترح أحد الجنود أن يموت هذا الباشا لينجوا الجزائريين من محاربة فرنسا.

**وبابا علي داي 1754-1766، أنتخب داي سنة 1754 م، وكانت أول أعماله محاولة إرضاخ تونس، وقهر حاكمها علي باشا، وقع في عهده زلزال 1755.

*** حسن باشا(1791-1798): حكم نتيجة صلح الذي عقده سلفه إثر الانتصار على الإسبان، واحتل المسلمين وهران على أن لا تقيم اسبانيا مركزا تجاريا في المرسى الكبير، وأقرض حسن باشا حكومة دكتاتورية الثورية بفرنسا قرضا قيمته نصف مليون فرنك وأخلى الأتراك وجدة وفي ذلك العام وقع مقتل صالح باي 1797م.ينظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، مرجع سابق، ص- ص 50-52.

(1)- أحمد السليماني: مرجع سابق، ص69.

(2)- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، مصدر سابق، ص90.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم دار السلطان، مرجع سابق، ص158.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص274.

خوجة الخيل: هو الذي يشرف على أملاك البايلك وتدخل في اختصاصاته إدارة الحرث والتصرف في الجمال المخصصة لنقل الجيوش والعتاد.[1]

بيت مالجي: هو المكلف بالإشراف على أملاك العائدة للبايلك والنظر في التركات واستخلاص ما يعود منها لبيت المال.[2]ويساعد البيت مالجي في أداء مهامه القاضي والعلماء والعدول، وقد اتسعت وظيفته لتشمل مهام اجتماعية واقتصادية عديدة في المدن والأرياف.[3]

الباي: هو لقب أطلقه الأتراك على الوالي أو حاكم ناحية من النواحي البلاد الجزائرية أو البايلك[4]، ويعينه الداي ويعين البايات تبعا لمزايدة ثم فيما بعد أصبح أغلب البايات يعينون ممن سبق لهم أن تولو منصب القياد أو خليفة الباي السابق.[5] وكان يعتمد عليهم في حفظ الأمن بولايته، واستخلاص الضرائب من قبائل المخزن التي كانت معفاة من الضرائب الغير دينية[6]، كما تولى قيادة الجيوش وإعلان الحرب على القبائل العاصية ويصدر العقوبات ضد السكان، باستثناء الأتراك يعود لداي لمعاقبته.[7]

- **الخليفة**: ينوب الباي أثناء غيابه، ويقوم بتحصيل الضرائب الفصلية (الدنوش أي ضرائب الربيع والخريف)، ويكلف في بعض الأحيان بقيادة الحملة واستخلاص الضرائب وإيقاع

---

(1)- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، مصدر سابق، ص90.

(2)- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830م) دار السلطان نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2013-2014م، ص27.

(3)- نصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم دار السلطان، مرجع سابق، ص160.

(4)- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتعليق: مهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص249.

(5)- توفيق دحماني: مرجع سابق، ص145.

(6)- أحمد السليماني، مرجع سابق، ص44.

(7)- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص191.

العقاب بالثائرين وإخضاع المتمردين، ويعين من طرف الداي، ويتولى منصب الباي حين موته.[1]

- **الباشا مكاحلي**: هو المكلف بتوفير السلاح والإشراف على الحرس وتزداد أهميته عند الحاجة للتنظيم والدفاع والقيام بالحملات.

- **السايس سراج**: مكلف بخيول وإسطبلات الباي.

- **الناظر في الأوقاف**: المكلف برعاية الأوقاف وأراضي الحبس بالأرياف، مما جعله على صلة مباشرة بسكان الريف.

الباشا كاتب: وهو كاتب سر الباي، والمكلف بوضع طابع الباي خاصة على التقارير الرسمية والمراسلات الإدارية داخل البايلك أو خارجه.[2]

ويعتبر هؤلاء الموظفين ذوي مهام متعلقة بشؤون الأرياف.

ثانيا: الموظفون التابعون للجهاز المركزي لمجموعة من الموظفين الساميين الذين سبقت الإشارة إليهم، والذين ينظرون مباشرة في أوضاع الريف والتصرف الفعلي في قضايا سكانها، وهم في مجموعهم ينقسمون إلى صنفين: القياد، الشيوخ.[3]

القياد: تتصل مهامهم أساسا بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية حيث يتولون إدارة الأوطان، يمثلون البايلك بالريف ويأتمرون بأوامر أغا العرب.كما أنهم مسؤولون عن إقرار الأمن بها وتنفيذ أوامر الداي وقرارات أغا العرب المتصلة بالسكان، وهم بذلك يشكلون حلقة وصل بين إدارة المدينة والتجمعات السكانية الريفية المجاورة لها.[4]

---

[1]- فلة القشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي للريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1989-1990م، ص47.

[2]- فلة القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص47.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص276.

[4]- وليام شارل: مصدر سابق، ص42.

كما يعملون بالاعتماد على شيوخ القبائل على جمع الضرائب وتتسع صلاحياتهم لتشمل مراقبة الأسواق والإشراف على إقرار الأمن والحد من المنازعات بين أفراد القبائل أو الشيوخ المنافسين.[1]

ويضاف إلى هؤلاء الموظفين قياد العشور بالأوطان وشيوخ الدوابر الذين يقومون باستخلاص ضريبة العشور، ويعتبر هؤلاء الموظفون ذوي مكانة مسموعة لدى الديوان بالإضافة إلى موظفين آخرين لهم مهام اقتصادية مثل: قائد المخزن وقائد الزرع الذي يتولى الإشراف على مخازن حبوب الدولة وتقدير مساحة الأراضي المزروعة .[2]

قائد العيون يشرف على الشبكة المائية، وقائد الجلد يشرف على إدارة احتكار البايلك لتجارة الجلود، وقائد الفحم يحصل على الرسوم المفروضة وقائد التوت يجمع سنويا الرسوم المطلقة على أشجار التوت.[3]

الشيوخ: يتولون الإشراف على شؤون القبائل، فمهامهم تتوزع حسب حاجات القبيلة التي يشرف على أمورها فهو مكلف بمراقبة مواسم الحرث والحصاد، وتقسيم الأراضي بين العلاقات، إذا كانت الأراضي المشاعة وتنظر في قضايا توزيع مياه الري وتخصيص المراعي، واختيار مكان استقرار "الدوار"، إذا كانت القبيلة تمارس حياة التنقل الموسمي، بين مزارع متيجة ومراعي جبال الأطلس المتيجي، كما يحق للشيخ في جهات بعيدة مراقبة الأسواق وإلزام السكان في حالة وقوع المخالفات وتقدير الضرائب المتوجب إرسالها إلى القائد.[4]

2- **مهام الجهاز الإداري**: ومن المهام الرئيسية بالأرياف إبقاء قبائل الرعية الخاضعة لمراقبة القياد والإشراف على الشيوخ وكذلك تشديد المراقبة على الأسواق وتعزيز حراسة قبائل المخزن لطرق المواصلات ونقاط العبور، وذلك بإبقاء صلة الولاء بين التبعية للقبائل

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص276.

(2)- عقاد سعاد: مرجع سابق، ص28.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم دار السلطان، مرجع سابق، ص163.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص277.

المتعاملة مع البايلك[1]، كما نجد أن العثمانيون قد حافظوا في بعض الجهات من البلاد على التنظيمات التقليدية، والتي كانت سائدة في المناطق المعزولة وادخلوا عنصر جديد في الهيكل الإداري على مستوى الأرياف هو تشييد مجموعة من الأبراج، التي تقيم فيها الحاميات العسكرية.[2]

الحاميات: هي عبارة عن جيش يمتلك السلطة العليا بالجزائر فهو يستطيع إقالة الداي وتعيين آخرين وجنود الحامية كلهم متساوون ودورها مراقبة تحركات القبائل الجبلية والتنقل عبر الطرق الرئيسية في البايلك.[3] ويقدر عدد الحاميات بالجزائر حسب Haedo بـــ(16) حامية وتضم هذه الحاميات التي عرفت بالنوبة أعدادا متفاوتة من الجند حددها في القرن السادس عشر بين (3500)، و(4000) جندي.[4]

أما وليام شارل فحدد عدد جندها في بداية القرن التاسع عشر بين 1500، و4000 رجل في أوقاتها العادية.[5] وكانت الحاميات موزعة على عدة مراسي منها: حامية بمرسى الذبان، حامية بتيزي وزو، حامية في بوقني، وحامية في برج الحمزة، وحامية صور الغزلان، حامية القل، حامية في زمورة، حامية قسنطينة، حامية في عنابة، حامية تبسة حامية في بسكرة، حامية بجاية، حامية في وهران، حامية مستغانم، حامية في معسكر، حامية تلمسان، وفي ربيع كل سنة تغادر الحامية مكان الحراسة وتخلفها حامية أخرى.[6]

كما خصصت لمختلف البايلكات حاميات:

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص279.

[2]- رزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص56.

[3]- ج، أو، هابنسترايت: رحلة الألماني ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145ه-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دت، ص31.

[4]- جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007-2008م، ص48.

[5]- وليام شارل: مصدر سابق، ص77.

[6]- محمد بن ميمون الجزائري: مصدر سابق، ص37.

1- حامية الوسط(بايلك التيطري): وتتكون من (15)خيمة تأوي بها (195)رجل بمعدل خيمة واحدة تضم (11) إلى (14) رجل.

2- حامية الشرق (بايلك قسنطينة): تتكون من (80) خيمة تضم (1022) رجل.

3- حامية الغرب: تتكون من (60) خيمة تأوي (814) رجل.[1]

أما حمدان بن عثمان خوجة فيقول: "تتكون حامية قسنطينة من (100) خيمة، وحامية معسكر(60)، والمدية في(40) خيمة وتأوي كل خيمة (30) جندي يقودهم ضابط برتبة بولكباشي".[2]

[1]- جميلة معاشي: مرجع سابق، ص51.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مصدر سابق، ص101. ينظر الملحق رقم (05).

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

1- **الزراعة**: تحكمت فيها عوامل مختلفة كطبيعة الملكية وكيفية استغلال الأرض وأثرت فيها ظروف وعوامل مختلفة.[1]

وقد خصص دخل بلاد الجزائر للرعي بدرجة أكثر من الفترة الموالية تحت حكم الفرنسيين، وقد احترم الأتراك السلطة التقليدية لرؤساء القبائل على النشاطات الاقتصادية والشؤون الداخلية للقبائل الراعية.[2]

لقد ساعد استقرار الحكم وظهور الدايات الأقوياء أمثال كردي عبدي باشا* (1724-1732م) وإبراهيم باشا**(1768-1764م)، وعليى بوسبع باشا (1714-1760م)، ومحمد عثمان باشا (1766-1754م) على توسيع أراضي الدولة بمواطن العشائر، واستقرار أوضاع الملكيات المشاعة. لقد كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة، نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ، وقد تنوعت التضاريس بتنوع الغطاء والمحاصيل الزراعية ويمكن تقسيم تضاريس البلاد إلى ثلاث مناطق متباينة.[3]

أ- **الشمالية**: تنتشر فيها السهول الشاسعة نسبيا وضيقة المنحصرة بين الجبال وتتميز هذه السهول بوفرة الإنتاج وضعية الإنتاج الزراعي بالجزائر ارتبطت أساسا بالعوامل المؤثرة في الحياة الريفية، وذلك لتأثير سنوات القحط والوباء، على تطور كمية الإنتاج وأسعاره ولقد كان تأثير الكوارث في هذه الفترة محدودا على مستوى إنتاج خاصة.

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص64.

(2)- وليام سبنسر: مصدر سابق، ص139.

*الداي عبدي باشا: (1724-1732م) كان ذو شخصية عسكرية وطباع جيدة وروح رقيقة، لكنه كان مدمن على الأفيون نتيجة لهذا الإهمال كان يصاب بنوبات جنون مدهشة .

**إبراهيم باشا داي (1768-1764م): تعتبر فترة حكم إبراهيم باشا أطول فترات في حكم الديات مدة 12 سنة ونصف وشهدت الجزائر ظروف صعبة خلال عهده لكنه تمكن من معالجة الأوضاع وفرط الاستقرار.ينظر: سامح عزيز التر: مرجع سابق، ص ص 473-484.

(3)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص115.

ب- المنطقة الوسطى: تتميز أراضيها بالارتفاع النسبي وهي تقع بين سلسلتين جبليتين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، تساهم بقسط كبير في إنتاج الحبوب.[1]

ت- المنطقة الجنوبية: أكبر المناطق مساحة أراضيها فلاحية تغطيها الرمال إلا أنها تنتشر فيها واحات خضراء مزروعة بالنخيل.

إن وضعية الإنتاج الزراعي بالجزائر، ارتبطت أساسا بالعوامل المؤثرة في الحياة الريفية وذلك لتأثير سنوات القحط والوباء على تطور كمية الإنتاج وأسعاره، ولقد كان تأثير الكوارث في هذه الفترة كبيرا على مستوى إنتاج الحبوب خاصة.[2]

ويضيف صالح العنتري في كتابة سنين القحط أن: انعدام الأمن ولقد حلت الثورات والفتن الداخلية، والتي قامت في الأرياف دون تطور الزراعة، فانعكس هذا سلبا على الإنتاج الفلاحين الذي كان له تأثير واضح على الوضع المعيشي للفلاح.[3]

ورغم تنوع هذه المحاصيل فإن الفلاحة الجزائرية في أواخر الفترة التركية كانت تعاني عدة مشاكل وصعوبات عاقت تطورها وازدهارها، وتعود هذه الصعوبات للأساليب العتيقة المتبعة والآلات البدائية المستعملة، في خدمة الأرض فأدوات الفلاح الجزائري آنذاك كانت لا تتجاوز المحراث والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة.[4]

وقد خصص دخل بلاد الجزائر للرعي بدرجة أكثر من الفترة الموالية تحت حكم الفرنسيين، وقد احترم الأتراك السلطة التقليدية لرؤساء القبائل على النشاطات الاقتصادية والشؤون الداخلية للقبائل الراعية .[5]

---

(1)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، مرجع سابق، ص ص56-57.

(2)- محمد الزين: نظرة على الأحوال الصحية للجزائر العثمانية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، ، 2012م، ص130.

(3)- محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، البركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص13.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص32.

(5)- وليام سبنسر: مصدر سابق، ص139.

وقد كانت الضرائب الأساسية هي العشر asir وهو يدفع على كل المنتوجات التربة بالفضة، ثم الحقي، أو التابو وهي ضريبة يدفعها المستفيدون في أراضي المحزن، وتدفع بنسبة محددة، وحسبة محددة حسب المحراث المستعمل بالإضافة إلى تكاليف العاملة، ... وهناك طريقة ضريبة اللزمة وهي ضريبة مماثلة كانت تجبى على رجال القبائل البدو وعلى المقيمين في الواحات، وعلى أولئك المزارعين المقيمين في بلاد القبائل الذين لم تخضع أراضيهم لمقياس المحراث وملكية الأشخاص الذين لم يتركوا وصية بعد وفاتهم .[1]

وان نظرنا نظرة متفحصة لواقع الزراعة بمقاطعة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي مع اخذ الظروف والأحداث التي عاشتها الجزائر بعين الاعتبار، تبرز ثلاث حقب متعاقبة أو فترات متباينة من حيث توالى سنوات الرخاء، وفترة الإنتاج وسنين القحط وندرة المحاصيل وتعاقب الكوارث (1/ الرخاء)، (2/أزمات اقتصادية حادة)، (3/ساءت الأوضاع إلى أن أصبحت الايالة الجزائرية تعيش انحطاط اقتصاديا).[2]

وسرعان ما بدأت الأوضاع تسوء اثر موت الداي محمد باشا، وتولى مقاليد الحكم الداي بابا حسن (1791-1798م) وداي مصطفى*(1798-1808م) اللذان انتهجا سياسة جديدة قوامها تصدير المزيد من المحاصيل الزراعية إلى الخارج عن طريق الشركات الأوروبية والمحتكرين اليهود، كما أدى الضغط المتزايدة على الأرياف إلى قلة الإنتاج وإهمال الزراعة.[3]

---

(1)- وليام سبنسر: مصدر سابق، ص149.

(2)- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر، مرجع سابق، ص95.

*داي مصطفى(1798-1808م): هو من أشهر دايات الجزائر وله ناحية تدعى باسمه إلى يومنا هذا بالعاصمة الجزائر، حيث كان قصره هو مقر البعثة المسيحية، حدثت في عهده ثورة تيجانية . ينظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، مرجع سابق، ص55.

(3)- حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص160.

2- **الصناعة**:

عرف المجتمع الجزائري صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية من أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، وكانت معظم الأسر الريفية تنتج حاجاتها الضرورية كما أن بعض الحرف لم تكن مقصورة على الرجال، بل كانت المرأة تساهم بقسط وافر من إنتاج بعض المصنوعات مثل المصنوعات النسيجية والفخارية.[1]

حيث كانت القبائل الرعوية تصنع المنسوجات الصوفية والخيام والحياك والزرابي، وكان سكان المناطق الجبلية يصنعون الأدوات الفلاحية والأسلحة، وكانت قبيلة بني يني من أكثر القبائل اهتمام بالصناعة، وكذا قبيلة آيت عباس هم الذين يخيطون البرانس.[2]

ويقول وليام شارل "أن أهم الصناعات الجزائرية هي صناعة الحرير والصوف والجلود وكذلك تستعمل كميات كبيرة من الصوف لنسيج البرانس والحياك وهذه المنسوجات كلها تستهلك محليا، كما يصنع أهل الريف مختلف أنواع الأغراض المنزلية، وإنتاج الأقمشة الخشنة شائعة في الأرياف الجزائرية، وأسعار هذه المنتوجات رخيصة جدا"[3].

ونلاحظ أن الصناعة الريفية كانت صناعة محلية بسيطة في البوادي قائمة على تلبية الحاجات الضرورية للعيش واعتمدت على المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالصوف والجلود.

3- **التجارة**: عرفت الأرياف الجزائرية نشاطا تجاريا واسعا، فمنها الأفقية التي تتم في المناطق الشمالية التلية، ومنها العمودية بين القبائل الجنوبية الصحراوية حيث كانت تتم بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية داخل الأرياف وقد عزز هذا التبادل داخل الأرياف عاملان هما:

- تشجيع الحكومة للأسواق التجارية لفرض نفوذها على سكان الريف.

---

(1)- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص221.

(2)- صالح عباد: مرجع سابق، ص337.

(3)- وليام شارل: مصدر سابق، ص ص93-94.

- مرور القوفل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي وبلاد السودان.[1]

وكانت أهم تلك الأسواق موزعة على الجهات التالية:

- **دار السلطان**: كانت الأسواق بها تقام في يوم من أيام الأسبوع، في كل القيادات والمدن التابعة لها، مثل: بلدية بوفاريك.

- **بايلك التيطري**: تعقد فيها عدة أسواق منها: العذاورة، وأولاد مختار وأولاد عنان.

- **بايلك قسنطينة**: سوق أولاد عبد النور، الحراكتة، السقية، وتلاغمة، وأهمها سوق واد العثمانية السنوية، بالقرب من قسنطينة .

- **بايلك الغرب**: مثل سوق الجعفرة بسعيدة، وأولاد عياد، وأولاد الأكراد بالشلف، وأولاد الشريف بثنية الحد إلا أن أهمها سوق اللوحة بالقرب من تيارت.[2]

- أما بلاد القبائل فاشتهرت بعدد أسواقها، حيث قدرت في بداية الاحتلال بثمانية وستين سوقا إلا أن أهم سوق هو الذي أنشاها علي خوجة 1720م، في منطقة بغلية، بحيث يقوم فيها أهل البضائع المنتشرة في هذه الأسواق هي: الحبوب والفواكه، الخضر والزيتون والعسل الحيوانات والجلود والصوف.[3]

4- دور المحلة في الاقتصاد الريفي:

تعريفها: هي حامية العسكرية التي تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب بـــ "المحلة"، وهو مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي واستمر العمل به في العهد العثماني، وهي جيش متحرك داخل البلاد عبر مجال الجغرافي واجتماعي ثابت خلال مواسم معينة.وتخلص وظيفة المحلة في أمرين أساسين

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص36.

[2]- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص ص104-105.

[3]- عبد القادر فلوح: العلاقات الجزائرية العثمانية، (1233-1246ه /1848-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2009-2010م، ص23.

جباية الضرائب والمحافظة على الاستقرار والأمن بالأرياف، وللمحلة نظام خاص في قيام بمهامها.[1]

حيث تقدر المدة التي تقضيها المحلة في البلاد هي ستة أشهر ولا يمكنها تعديها بيوم واحد، دون استشارة الديوان، أما محلة الباي فيمنح لها مدة إجازة تقدر بخمسة أشهر، وان استفتاء جمع الضرائب مرهون بالمحلة حتى الإتمام لتكون المحلة قد أدت مهمتها على أكمل وجه، وبعد ذلك يدفع الدنوش إلى مدينة الجزائر.[2]

ولا تخرج المحلة المركزية من الجزائر، إلا في الخرجات الاستثنائية للقضاء على التمردات، وتحصيل الضرائب ففي شهر أفريل من كل سنة تجمع المحلات في عين الربط بالقرب من العاصمة، ثم تنطلق في ثلاثة، تتكون محلة قسنطينة من(60) خيمة، تشكل كل واحد منها خيمة متكونة من (16) رجلا تقريبا، وتدوم مهتما حوالي (6) أشهر، أما محلة الغرب فتتكون من (80) خيمة، تعود بعد أربعة أشهر، ومحلة التيطري فتتكون من (15) خيمة وتعود بعد شهرين.[3]

ويقول شريف الزهار: "...إن مدة المحلة تختلف من جهة إلى أخرى أربعة أشهر لمحلة الغرب، وثلاثة أشهر لمحلة التيطري وستة أشهر لمحلة الشرق".[4]

أما حمدان بن عثمان خوجة فيقول:"...إن سكان مقاطعة التيطري فقراء وقليلو العدد فإن الحامية لا تبقى عندهم إلا شهرين ثم ترجع إلى مدينة الجزائر، أما في الغرب تبقى الحامية أربع أشهر، وفي قسنطينة تبقى ستة أشهر". [5]

---

(1)- جملة معاشي: مرجع سابق، ص80.

(2)- توفيق دحماني: عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر، ط1، دار العثمانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص34.

(3)- صالح عباد: مرجع سابق، ص314.

(4)- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص ص35-36.

(5)- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مصدر سابق، ص101.

وتتكون المحلة من أغا المحلة، وأغا الصبايحية، وهو الوزير والقائد الأعلى للحرب والمكلف بإدارة العرب والإشراف على الفرسان وهو الذي يترأس عادة الحملات الموجهة ضدهم.[1]

ترتيب دنوش المحلة:

نجد بأرض الجزائر ثلاث بايات، مرتبون حسب فتوحات الأتراك، أول ما فتحوا كانت ناحية التيطري، ثم لما فتحوا ناحية الغرب، تلمسان ومعسكر ومستغانم وما جاورهم ثم فتحوا الناحية الشرقية، فكانت أصغر البايات في التقدم أماما حيث القوة ووفرة الرعية فلا يضاهيه باي التيطري وباي الغرب.ثم بنى الأتراك برجا في سباو وجعلوا فيه قائد، وسموه بالباي وكان هؤلاء البايات يدشنون كل ثلاث سنوات، وخلفاؤهم يدشنون مرتين كل سنة.[2]

4- **الضرائب:**

وما حل القرن الثامن عشر ميلادي حتى أصبحت الضريبة هي الوسيلة شبه وحيدة لجمع الأموال سواء بالنسبة لدولة أو للأفراد فتعددت أنواعها وتسمياتها، وكانت تفرض على جميع الوظائف والمهن مهما كانت حقيرة .

أنواعها:

- **العشر والزكاة:** هي كل أرض سلم عليها أهلها، وباتوا مشتغلين فيها بتصرف مطلق ويخضعون لاقتطاعات محددة تدخل عامة في مصطلح الزكاة التي تحمل معنى الصدقة.[3]

وتعتبر من الضرائب الشرعية المباشرة التي هي تابعة لأراضي الملكية الخاصة خاضعة لمراقبة موظفي البايلك الفعلية والعشور نظريا، حسب ما يفهم من لفظة لا يتجاوز

---

[1]- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص 116.

[2]- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص35.

[3]-توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص71.

اخذ الحكام لعشر المحاصيل الزراعية غير أن الواقع المخالف لذلك، حيث أخضت لمساحة الأراضي المزروعة بغض النظر عن كمية الإنتاج المحصل عليها.[1]

ويذكر حمدان بن عثمان خوجة "أن هذا النوع من الضرائب يؤخذ العشر أو الجزء العاشر من الإنتاج، وحتى ولم تطالب الحكومة بهذه الأعشار فان كل واحد منا مجبر على دفعها حسب ما يقتضيه ديننا".[2]

فاعتمد فيها عادة على عدد المحاريث التي تعرف بالزويجات أو الجبادات أو السكان على اعتبار الزويجات أو الكجابدة أو السكة تشكل وحدة قياس للمساحة التي يمكن حرثها بواسطة ثورين أو بقرتين في يوم واحد في موسم الحصاد الاعتيادي.

وحدد مقدار ضريبة العشور والزكاة بصاع* من القمح ومثله من الشعير وحمولة من التين مع مساهمة نقدية بسيطة، حسب اختلاف أوضاع الفلاحين وعلاقاتهم بالسلطة وتعاملهم مع موظفيها.[3]

وزكاة تكون جبايتها على البايليكات مثل زكاة باي الغرب يدفعها البايات عند أوطانهم فباي الغرب بدفع عشرة آلاف صاع قمحا ومثلها شعير، وغنم ستة آلاف رأس مرتين بالسنة أفريل وسبتمبر.أما زكاة باي الشرق، يمثله في عوائد الموسم، وفي زكاة القمح والغنم أما الشعير فلا، أما الغنم فحوالي ألفين رأس للبايلك والتمر والزيتون كل سنة، وبايلك التيطري يبعث زكاة الغنم ليس المال، أما العشور فلا يبعث لأن عمالتها اغلبها صحراء وسكانها العرب أصحاب غنم ولا حدث لهم.[4]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، مرجع سابق، ص71.

(2)- حمدان ابن عثمان خوجة: المرآة، مصدر سابق، 105.

*الصاع: مكيال تكال الحبوب ونحوها، قدره أهل الحجاز قديما بأربعة إمداد بالكيل المصري، اي انه يساوي قدحين ونصف قدح، وقدره أهل العراق قديما بثمانية أرطال. ينظر: مصطفى عبد الكريم، مرجع سابق، ص284.

(3)- عقاد سعاد: مرجع سابق، ص91.

(4)- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص47.

الضرائب المستحدثة: وهي عادة ما تفرض بدلا عن الضرائب الاعتيادية (العشور والزكاة) وتأتي المطالب المخزنية المتوجبة على السكان (الدنوش)* الفصلية والسنوية التي يتعهد بها قياد الأوطان للخزينة العامة وهذا النوع من الضرائب يشمل العديد من المطالب المالية والعينية التي لم تحدد قيمتها وهي: [1]

- **اللزمة**: التي كانت تفرض على بعض قبائل الرعية الجبلية وتستخلص سنويا بصفة اعتيادية عن طريق الشيوخ. حيث نجد باي الغرب يقدم بين يدي الأمير ثمانين ألف ريال*صغير، وهو ما يقدمه في اللزمة والضيافة، وكان الخلفاء يدفعونها كل ستة أشهر ونصف ما يدفعه البايات .

وكانت اللزمة تجمع من طرف شيوخ القبائل، وتسلم للبايلك للمساهمة في الموارد والنفقة عن الجيش في الأرياف.[2]

- **الغرامة**: وهي ضريبة استثنائية كان يدفعها السكان وتختلف باختلاف جهات البلاد، ولم يكن يؤديها الناس إلا في أماكن محددة، والغرامة في الأصل كانت تدفع نقدا ثم أصبحت عينا عن اللزمة، في كونها مرتبطة عادة بتوجيه المحلات العسكرية وليس بالتزام سنوي، وكانت الرسوم المفروضة تتوافق وطبيعة بعض السكان والقبائل.[3]

وتفرض على المناطق الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء أو الهضاب العليا والمناطق الجبلية مثل بلاد القبائل الكبرى والشمال القسنطيني.[4] وكانت الغرامة تفرض

---

*الدنوش: هو عملية حمل وجباية الرسوم من مراكز المقاطعات إلى مدينة الجزائر، ويتوجب على كل باي حملها بنفسه كل سنة، وتعرف بالدنوش الكبرى بين ما ترسل الجباية في فصلي الربيع والخريف من كل سنة مع خليفة الباي وتعرف بالدنوش الصغرى. ينظر: ج. أو هابنسترايت: مصدر سابق، ص46.

(1)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص280.

*الريال: عملة فضية اسبانية الأصل انتشرت مع بداية عصر الكشوفات في المناطق التي كان يرتدها المغامرون والقراصنة الأوروبيون في المحيط الهندي وعلى الأخص بلاد اليمن، وسواحل الخليج العربي والحبشة وإفريقيا الشرقية والجنوبية. ينظر: مصطفى عبد الكريم: مرجع سابق، ص215.

(2)- أحمد شريف الزهار: مصدر نفسه، ص ص46-81.

(3)- توفق دحماني: الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص179.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر العثمانية، مرجع سابق، ص133.

عموما على المواشي والصوف والزبدة، العسل، الشمع، الخيول، البغال، الجمال، الأبقار، العبيد وغيرها.[1]

- **الخطية والدية**: تفرض على القبائل المتمردة عند إقرارها بسلطة البايلك وإعلانها الخضوع والطاعة وتقدم مقابل حصولها عن الأمان وفي بعض الأحيان تقدم للتعويض عن الإضرار التي تسبب فيها المشاجرات والصدام في الأسواق.

- **المعونة**: التي تعرف لدى بعض الجماعات "بالكبش" فهو مساهمة طارئة غير محدودة من الكمية أو القيمة، تلتزم بها عادة قبائل الرعية.[2]

- **معونة بلاد القبائل**: وتتكون من كميات من التين المجفف وكميات من حبوب وعدد من رؤوس الأغنام والماعز والأموال تساهم بها القبائل، مثل قبيلة فليسة(500)ريال، وقبائل بوغني، (5-16ريال).

- **ضيفة الباي**: وهي أموال لشراء حاجات الباشا، وتقدم كل ستة أشهر ويساهم فيها الأهالي.

- **البشارة**: وتقدم للبايلك بمناسبة تولي الباي وتثبته من جديد في منصبه أو إحدى المناسبات السعيدة.

- **خيل الرعية**: وتلتزم بها قبائل الرعية بالناحية الغربية، وهي عبارة عن مساهمة الأهالي في اقتناء عدد من الخيول لركوب الفرسان ونقل الأمتعة لتعويض ما يموت من الخيول.[3]

- **نظام الخماسة**: وهو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأرض لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج وبعد أن توفر له الأرض والمحراث والحيوانات والبذور، وقد دعم العرف السائد في الأرياف الجزائرية آنذاك في التعامل الفلاحي[4]، وقد وفر الخماس من العمل في أراضي البايلك مدخولا ماليا محترما وفضلا عن نظام الخماسة فإن الدولة غالبا ما كانت تلجأ إلى

---

(1)- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، مرجع سابق، ص179.

(2)- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص281.

(3)- فاطمة الزهراء سيدهم: مرجع سابق، ص25.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية، ص129.

تسخير الفلاحين في أعمال السخرة، فترغم قبائل الرعية الخاضعة لخوجة الخيل أو البايات على التطوع للعمل لصالح الدولة بعدة جبدات ويعرف هذا الإجراء عند الفلاحين بالتويزة .

- **كراء الأراضي الزراعية**: مقابل منافع عينية ونقدية تسلم للجباة آخر السنة بدون اعتبار للخسائر والحوائج التي تتعرض لها المزروعات، بحيث تكون هذه الخسائر على حساب الفلاح، ومما يلاحظ أن هذا الشكل من الاستغلال غير المباشر لأراضي الدولة وقد خلق روابط ومصالح متبادلة بين المدينة والريف.[1]

- **رسوم الأسواق وحقوق التولية**: ويتولى استخلاص هذه الرسوم القياد وغالبا، ما تقدم من طرف شيوخ القبائل التابعيين للقياد، وقد جرت العادة أن تكون هذه الرسوم والحقوق نقودا أو جلودا أو كميات من الملح وغيرها، ويحتفظ القياد بنصيب منها لأنفسهم ويسلمون الباقي لخزينة البايليك.[2]

[1]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، مرجع سابق، ص ص 87-88.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص283. ينظر: ملحق رقم(06)

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

1- الأوضاع الصحية:

1- 1- الطاعون: عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني سلسلة من الأوبئة تسبب في سوء حالة السكان وأدت إلى تدهور الوضع الصحي والمعيشي لهم، ومن بين أشهر الأوبئة وأخطرها في هذه الفترة، كما أوردته عائشة غطاس أن وباء الطاعون الذي كان يظهر بصفة دورية كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة كما اكتفت بذكر أخطرها وكان عام 1740م.[1]

ولم ينف أرزقي شويتام هذا القول " لقد انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني عدة أوبئة خاصة الطاعون الذي أودى بحياة عدد من السكان من ضمنهم الجنود".[2]

ولم يسلم حتى الدايات في قصورهم من هذا الوباء فيقول عمار العمورة بإن وباء الطاعون أهلك الداي علي خوجة عام 1818م .[3]

وهو مرض شائع منذ عهد النبوة وحذر منه عمر بن العاصي رضي الله عنه في حديث له "فروا عن هذا الرجز هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤوس الجبال".

وقال صلى الله عليه وسلم: "الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد".[4]

---

(1)- عائشة غطاس: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر1700-1830، مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص61.

(2)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، مرجع سابق، ص56.

(3)- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص103.

(4)- مالك ابن انس: الموطأ، ج1، صححه ورقمه وأخرج أحاديثه وعلق عليها: أحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د: ت، ص184.

وكان القوم بمملكة الجزائر يتباهون على الدوام بعدم أخذ أي احتياط للوقاية من وباء الطاعون أو لمنع انتشاره لأنهم أن فعلوا ذلك فقد خالفوا للأوامر الإلهية وأركان عقيدتهم التي تدعو إلى التسليم بالقضاء والقدر.[1]

وكما جاء عن رواية البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم "الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهولكم شهادة".[2]

ويتحدث الدكتور توماس تسو في رحلته أنه قد رأى الداي بابا علي يحتضر وقد أصابته حمى شديدة، ومع ذلك رفض اخذ أي دواء على الرغم من وجود طبيب جراح فرنسي ضمن عبيده ولكن الداي كان يرد قائلا أن عدد أيامه مكتوب في اللوح المحفوظ منذ الأزل.[3] متبعا في ذلك قوله عز وجل: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إلا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[4]

وقد ذم ابن خلدون هذا التصرف وقارن بينهم وبين الغرب وكيفية احترازهم من المرض واستخدام نظام الكرنتينة، "...فالصواب إلغاء هؤلاء لأن مرض التعنت والمكابرة لا علاج له ثم أن بعض بلاد الفرنج كاسبانية يتساهلون في أمر الكرنتينة ويقنعون بما تيسر من الرشوة ممن قدم من بلده هو مجرد احتياط فإذا قدم أحد من بلاد بها الوباء لم يقبلوه.[5] فضلا عن كارثة وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى ومن أهمها داء الجدري وحمى المستنقعات وحمى التيفرس.[6]

---

(1)- زكريا العبد: الجزائر في نهاية العهد العثماني من خلال الرحلات الأوربية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006-2007م، ص106.

(2)- حمدان بن عثمان خوجة: إتحاف المنصفين والأدباء في مباحث الاحتراز من الوباء، ص85.

(3)- محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص24.

(4)- القرآن الكريم: سورة التوبة، الأية51.

(5)- حمدان بن عثمان خوجة: إتحاف المنصفين، مصدر سابق، ص ص44-45.

(6)- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص61.

1-2- المجاعات:

وتعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسيين أولهما غزو الجراد وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن ثورتي الشريف بن الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها، هذا ما لخصه صالح العنتري بقوله: " أن سبب القحط مركب من أمرين احدهما نزول الجانحة في السنة الأولى وبقيت مستمرة في السنين بعدها والثاني أعظمها ترادف الآفات والأهوال التي لا تطمئن نفوس الناس فيها للحراثة" .[1]

هذا ما نتج عن غلاء المعيشة وقلة المردود وهو ما عبر عنه أحمد الشريف الزهار "بعد ذهاب الاصبانيول في المرة الأخيرة لسنة 1184هـ وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات أعطى الله القحط، وهو الجوع في الناس حتى صارت قسيمة الصاع الجزائري أربع بجة، والناس يموتون جوعا في الأسواق".[2]

أما المجاعات التي عرفتها البلاد الجزائرية مجاعة 1778-1779م، والتي أوردها الشريف الزهار والعنتري حسب قوله بان الناس كانوا يموتون في الشوارع من شدة وطأتها ومن سببها الجراد والوباء عام 1794الذي ارتفعت فيه الأسعار.[3]

ومما يلاحظ أن الحالة الصحية والمعيشية بالأرياف زادت سوء وتدهورا منذ أواسط القرن الثامن عشر، تناقص السكان بسرعة بفعل الأوبئة والمجاعات بتوفر كميات كبيرة من الصوف للمتحركين مثل ما حدث عام 1787م بيع خلاله بأثمان زهيدة نتيجة لعدم وجود الحباكين والنساجين.[4]

---

(1)- صالح العنتري: مصدر سابق، ص32.

(2)- أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص31.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص169.

(4)- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص32.

الكوارث الطبيعية:

1- **الزلازل:** تعتبر بفعل آثارها المدمرة من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة واشتداد وطئتها، ونظرا للخسائر والدمار الذي تسبب فيه وكانت الجزائر الشمالية بفعل تكوينها الجيولوجي وطبيعتها الطبوغرافية عرضة لزلازل.[1]

وفضلا عن الآفات الطبيعية التي سلف ذكرها، فقد كانت مدينة الجزائر عرضة لهزات أرضية عنيفة، ويبدو أن أخطر الزلازل في النصف الأول من القرن الثامن عشر، حيث ضرب زلزال عام 1716م المدينة أوائل فبراير وأودى بحياة مالا يقل عن عشرين ألف نسمة، ثم أعقبته زلازل أخرى كزلازل عامي 1723-1724م، ،الزلزال الذي ضرب بداية شهر نوفمبر عام 1755م، واستنادا على شاهد عيان تواصلت هزاته الأرضية لمدة شهرين.[2]

كما ضرب زلزال عنيف مدينة الجزائر في عهد الداي باشا نقسيس عام1758م وتسبب أيضا في ندرة المياه وكان الداي مجبرا على فرض ضريبة على استهلاك المياه وهذا ما دفع بفئات محدودة الإمكانيات بالموت عطشا إلى جانب الفوضى والمجاعات التي صاحبتهم، وضرب زلزال آخر عام 1760م، مدينة البليدة لكنه أضر كثيرا بمدينة الجزائر وهذا ما دفع بالسكان إلى اللجوء إلى البساتين والحدائق خوفا من آثار الزلازل على منازلهم.[3]

وكان أخرها وأخطرها زلزال أيضا الذي ضرب مدينة البليدة عام 1825م ومات فيه خلق كثير وتضررت مدينة الجزائر حيث تواصلت الهزات مدة 18يوما، وكانت تشتد في الليل أكثر من النهار وفي ليلة من الياالي تكررت الهزة الأرضية أكثر من10مرات.[4]

---

(1)- محمد الزين: مرجع سابق، ص131.

(2)- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص ص67-68.

(3)- صليحة الجبار: الجزائر في عهد الداي علي باشا نقسيس1754-1766م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010م، ص89.

(4)- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص68.

2- **الجراد**:

أصيبت مدينة الجزائر بأزمة الجراد خلال عهد الدايات سنة 1798م، 1799م، 1804م.[1]

وفي عهد عمر باشا (1230هـ-1815م) جاء الجراد في هذه السنة أوله طائر، ثم غرس، وأقام أياما في الأرض ثم خرج واكل الزرع والأشجار والثمار ووقع الغلاء في تلك السنة وأعطى الأمير القمح للخبازين وجعل له سعرا على سعر أيام الرخاء وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل ما يلزم للبلاد، ولكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز، بقي الأمر كذلك إلى أن وجد زرع جديد ورخست الأسعار .[2]

3- **الجفاف**:

في عهد عبدي باشا (1136هـ-1724م) تعرضت الجزائر لقحط شديد خلال ثلاث أعوام ولم يحصل الجزائريون على المحاصيل التي زرعوها وأصبح أكبر أغنياء الجزائر لا يملكون حق رغيف خبز.[3] كما حدث شح المطر لعشرية كاملة من سنتين (1770-1780م) هذا ما يسمح لنا بالقول بان الفلاحين في كافة البايليكات كان قوتهم اليومي ونشاطهم الفلاحي الموسمي تحت رحم التقلبات المناخية التي لا يمكن لتحكم فيها أو توقعها، فكثيرا ما كان ضحية تعاقب وتكرار ظاهرة الجفاف التي أحيانا ما يصاحبها فيضانات مفاجئة.[4]

تعرضت الجزائر خلال عهد الدايات لسلسة من الأوبئة الفتاكة(الطاعون والمجاعات) بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي صاحبتها (الزلازل ، الجراد ، الجفاف) تسببت في سوء حالة السكان وتدهور وضعهم المعيشي، نظرا لما خلفته هذه الكوارث من خسائر بشرية كان لها الأثر السلبي على مختلف المجالات.

---

(1)- أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص117.

(2)- أحمد توفيق المدني: محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، مرجع سابق، ص117.

(3)- عزيز سامح التر: مرجع سابق، ص487.

(4)- عقاد سعاد: مرجع سابق، ص59.

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية للريف الجزائري

1- الجيش الريفي الذي استخدمه الأتراك .

1-1- فرق الزواوة: يعود أصل فرق الزواوة كما ذكر صاحب كتاب "مفاخر البربر"، فيؤكد اسم الزواوة هو تصحيح للاسم البربري "زواو" نسبة لأحد أبناء يحي بن تومريت بن ضريس ويدعى زواو ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها من البتر ولقد أكد ابن خلدون هذا النسب، لكن سرعان ما تراجع عنه وأقر بما قال له ابن حزم الأندلسي بأن ردها إلى البرانس.[1]

وهي فرقة متطوعة محلية تتكون من مجندين من قبائل الزواوة[2]، في جرجرة حيث جند الجنود الأوائل من هذا الصنف لتكون هيكل الزواوة من الأهالي فقط، ويعملون مؤقتا، ويأتون من جهات مختلفة من البلاد مثل بايلك التيطري، ويذكر هايدو أن هؤلاء الأتراك كانوا يستعملون فرق الزواوة في الحرب عادة.[3]

وقد ساعدت فرق الزواوة الجيش الانكشاري في أداء مهام، وهي ليست جيش نظامي بل هي رجال توفرهم القبائل الموالية للبايلك وتستدعي فرق الزواوة للانضمام إلى الجيش الانكشاري في حالات خاصة وهي عندما تكون حرب بين الجزائر وبلد آخر، ويشكلون أكبر عدد في هذه الحالة أو عندما يخرج الجيش في المحلة ضد القبائل الثائرة أو عندما تخرج المحلة لجباية الضرائب، وتشكل فرق الزواوة الفرسان بينما الأتراك والكراغلة يشكلون فرق المدفعية[4].

ويسلم البايلك لأفراد الزواوة أثناء أداء مهامهم، كما يعاملهم البايلك معاملة خاصة مقابلة للخدمات التي يقدمونها، ويقدم لهم تسهيلات وامتيازات كإعفائهم من الضرائب .[5]

---

(1)- مفتاح خلفات: قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6-9هـ/12-15م)، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص55.

(2)- ج، أو، هابنسترايت: مصدر سابق، ص53.

(3)- صالح عباد: مرجع سابق، ص ص318-319.

(4)- عائشة غطاس، آخرون: دولة الجزائرية ومؤسساتها، مرجع سابق، ص84.

(5)- أحمد بحري: مرجع سابق، ص84.

وقد اشتهرت في أخر العهد التركي قبيلة الزواوة بالانضمام إلى الجيش واستمرت كقوة تركية في آخر عهد الدايات حتى الاحتلال الفرنسي.[1]

1-2- فرسان المخزن:

يعتبر فرسان المخزن القوة الأساسية للإدارة العثمانية في الأرياف والمناطق الخارجة عن نطاق السيطرة الحكومية فهم يساهمون بشكل كبير في تدعيم السلطة.[2] ورجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو الأداء أو عون (الخزنة)، وهو الذي يساهم في القوة العمومية التي تحصل الجباية ولكنه جندي في نفس الوقت.[3] وكان فرسان المخزن يتواجدون مع قبائلهم في المواقع الإستراتيجية، وحول الأبراج والحصون لدعم الحاميات التركية، وبالقرب من الجسور والمطامير وفي النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية والمحلات السنوية والتي تسري إلى تأديب المتمردين، [4] فهم بمثابة الساعد الأيمن للسلطة والشرطة المحلية ضد الحركات المعادية، تعمل على تطبيق أوامر البايلك وحماية مصالحه، وفرض احترام الرعية له وترتيب الأماكن الإستراتيجية.

وقد مارست قبائل المخزن أعمال تعسفية، التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية فهذه القبائل تمارس النهب والسرقة. [5]

الثورات المحلية: وفي ظل الأوضاع السابقة كان القطر الجزائري يموج بالاضطرابات والحكومة الجزائرية التركية دخلت في بحور من دماء الثورات الداخلية التي اندلعت في أعراش القبائل وانفجرت براكينها في أحضان البدو ولعل السبب في ذلك هو معاملة الحكام للرعية والإغفال لشؤونهم الضرورية وانشغالهم بالسلطة.[6]

---

(1)- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي من عصر الإمبراطورية للعهد التركي في تونس والجزائر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص86

(2)- سفيان صغيري: مرجع سابق، ص119.

(3)- صالح عباد: مرجع سابق، ص319.

(4)- ج، أو، هابنسترايت: مصدر سابق، ص53.

(5)- مصطفى بن عمار: مرجع سابق، ص63.

(6)- محمد بن ميمون: مصدر سابق، ص15.

1-3- ثورة بن الأحرش: (أثناء حكم عثمان باي 1803-1804م)

اسمه سي محمد بن عبد الله الشريف الأحرش[1]، ويقول الأغا بن عودة المزاري: "... هو فتى مغاربي مالكي مذهبا، درقاوي الطريقة، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل وادعى انه المهدي المنتظر، وكان صاحب شعوذة وحيل يبدل بها الشيء الذي يريده فورا، كاستحالة البعر زبيبا، وتقطير السيف سما والحجارة درهما، والروث تمرا، فرأت الناس منه العجائب واظهر لهم أمور الغرائب التي هي قلب العين، لا حقيقة لها دون مين، فنصروه وعقدوا له البيع وأمره كله كذبا.[2]

أما عن تاريخ ظهوره على مسرح الأحداث فأنه يعود إلى عام 1800م، وهو العام الذي قاد فيه فوجا من الحجاج المغاربة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولما عاد من الحجاز وتوقف بمصر التي كان سكانها يأخذون غمار المجابهة آنذاك ضد الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (1798-1861م)، وقيل انه جمع جيشا من المغاربة والجزائريين وانضم إلى جنود المصريين لمحاربة الفرنسيين، وأظهر أثناء المعارك التي خاضها شجاعة كبيرة مما جعله يكتسب شهرة وصيتا.[3]

ولما تدخل الانجليز وعادت الحملة الفرنسية رجع ابن الأحرش مع جماعة الحجاج إلى تونس وتعرف على حمودة باشا* باي تونس آنذاك، الذي أكرمه وعز إليه بمحاربة أتراك الجزائر ووعده بالدعم،[4] وذكر محمد الشريف الزهار ما دار بينهما من حور"...إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما

---

(1)- صالح العنتري: مصدر سابق، ص29.

(2)- الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص300.

(3)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص90.

* حمودة باشا: حمودة بن علي بن حسين بن علي تركي أبو محمد أمير تونس، ولد فيها وأنابه والده في الولاية ثم استقل بها بعد وفاة أبيه بعهد من الدولة العثمانية، له وقائع وآثار عمرانية تدل على شجاعته ورجاحة عقله، توفي في تونس. ينظر: خير الدين زركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص282.

(4)- صالح عباد: مرجع سابق، ص185.

يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك"[1]، وبعد أن مكث ابن الأحرش بعض الوقت في تونس انتقل إلى مدينة عنابة على ظهر احدي السفن الانجليزية[2]، وانتقل إلى جيجل حيث توقف بعض الوقت واستعمل شتى الوسائل للحصول على أتباع مخلصين وللقيام بانقلاب ضدّ الوجود العثماني، ودعا أنه صاحب الوقت، ودعوته مستجابة بالنصر لمن يتبعه.[3]

ويقول ابن سحنون انه بعد رجوعه من الحج سنة 1218هـ، أسس معهد بني فرقان نواحي جيجل، والتف حوله الأتباع والمريدون، فهيأهم للثورة على الأتراك وقادهم إلى قسنطينة.[4]

وفي تلك الأثناء جمع جيشا كبيرا من القبائل حوالي 10آلاف رجل وتوجه بهم إلى قسنطينة وكان عثمان باي غائبا إذ كان بمحلته ناحية سطيف فلم يعلم بذلك ولم يصله خبر إلا بعد نزوله البلد.[5]

ولما حل ابن الأحرش خرج أهلها لمحاربته تحت قيادة أحمد ابن الأبيض، فوقع القتال بين الطرفين وتكبد ابن الأحرش هزيمة نكراء وتشتت قواته، ويقول الأغا المزاري "فألفاه هزم وأصيب بالرصاص في فخذه فتكسرت لكن حاله لا تزال مجتمعا غير متشتت".[6]

ولما سمع عثمان باي بذلك عجل بدخوله إلى البلاد فلم يلحق الواقعة وتهيأ لغزو القبائل وجمع عسكرا عظيما وخيلا كثيرا من الأعراش.[7]

---

(1)- محمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص85.

(2)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره، مرجع سابق، ص91.

(3)- صالح عباد: مرجع نفسه، ص195.

(4)- الرشيد أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتعليق: مهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013، ص43.

(5)- صالح العنتري: مصدر سابق، ص30.

(6)- الآغابن عودة المزاري: مصدر سابق، ص300.

(7)- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت، ص563.

وفي تلك الأثناء وعند علم الداي بهذه الحادثة كتب إلى عثمان باشا يقول: " لقد عينتك بايا على القاطعة التي ظهر فيها الشريف، فمن الواجب عليك أن تلاحقه، وتقضي عليه واني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما راسك أو رأسه، ويقول الزهار أن ابن الأحرش عندما سمع بخروج الباي في طلبه ذهب إلى ناحية واد الزهور وأقام بين تلك القبائل وخمدت نار الفتنة وأذعن العرب للطاعة ووقعت العافية ورجع إلى قسنطينة، وعندما أتى الربيع أمره الأمير بالدنوش.[1]

ثم توجه عثمان باشا بالقبائل ولما وصلت المحلة والجيوش المذكورة إلى وادي الزهور واستقرت بمرجة حذوه للمبيت هناك، وفي تلك الليلة صادف نزل مطر غزير، وفي تلك الأثناء قامت القبائل باستعمال مكيدة وهي أنهم حولوا شركة من مسيل الوادي المذكور عن مجراها الأصلي إلى المرجة التي بها المحلة ليلا وأهلها لم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق فيها من كثرة الماء وشدة الوحل، فتم هلاكهم ولم ينجو من المحلة إلا القليل.[2]

وبذلك قتل عثمان باي في هذه المعركة عام 1804م، ولما سمع الداي مصطفى بمقتل الباي عثمان، قرر أن يخرج بنفسه لمحاربة ابن الأحرش، ولكنه عدل عن رأيه وأرسل الأغا الحاج علي وفرقة من الجنود وكلفهم بتهدئة الأوضاع في شرق الجزائر كما عين عبد الله ابن إسماعيل بايا على قسنطينة وقام هذا الأخير بدوره بملاحقة ابن الأحرش والتقى الجمعان بالقرب من ميلة، وتمكن من هزيمة ابن الأحرش الذي اختفى بعدها عن الأنظار.[3]

وفي جانفي 1805م عاد ابن الأحرش من جديد بناحية جيجل أين استقبله السكان بحفاوة، فاتجه إليه الباي بجيوش من الانكشارية والصبايحية، وأمده الداي بقوات وتمت مجابهته برا وبحرا، فطلب ابن الأحرش الأمان وانسحب إلى جبال البابور، ومنها إلى سطيف التي أغلقت أبوابها أمامه، وجند العثمانيون كل قواتهم العسكرية في المنطقة للقضاء

---

(1)- أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص86.

(2)- صالح العنتري: مصدر سابق، ص ص32-33.

(3)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، مرجع سابق، ص ص96-97.

على حركة ابن الأحرش، مما جعلته يتوجه إلى الغرب للانضمام إلى ابن الشريف بعد فشل ثورته في الشرق.[1]

1-4- ثورة ابن الشريف: (1805-1813م)

هو عبد القادر بن الشريف الكيساني من أولاد سيدي بليل الكيساني القاطن بواد العبد.[2]ويقول الأغا المزاري: "...كان في أول حاله عالما متفننا في سائر علوم الدين محققا لها بقيودها المنطوق والمفهوم ورعا وزاهدا ومتعبدا وراكعا وساجدا، صائما وقائما، حنينا ورحيما، أستاذ يقرأ القرآن ويعز أهله، ويزيل بتعاليمه لكل جاهل جهله، والناس يشيرون إليه بالصلاح والنجاح."[3]

أما ابن سحنون فيقول: عنه "انه تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد محي الدين ثم ذهب إلى المغرب".[4]

ولما ذهب إلى المغرب استقر بقرية بني زروال عند السيد محمد العربي بن أحمد البوبريحي الدرقاوي وأخذ عنه الذكر، [5] ويقول الزهار أنه عند عودة بن الشريف إلى بلاده بدأ يخطط لثورته المناوئة للحكم التركي وابتدع أمورا يمحيها الطبع وينكرها الشرع وافتدى به في ذلك جل من الناس وأخذوا عنه كل ما هو في عقله غاية في الإحساس، وسيقت له الهدايا من كل فج.[6]

---

(1)- عقاد سعاد: مرجع سابق، ص130. ملحق رقم07.

(2)- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص272.

(3)-الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص305.

(4)- الراشدي أحمد بن محمد بن سحنون: مصدر سابق، ص42.

(5)- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص272.

(6)- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص85.

وبينما الناس على غفلة فإذا بالشريف أصبح قائما بأقوالهم معلنا بالجهاد على الأتراك والمخزن محللا لدمائهم وأموالهم فاجتمعت إليه الغوغاء من كل جانب ومكان وهبط مع وادي مينة قاصدا نحو المخزن، وأذن لأتباعه بنهب الأموال وإتباع الترك، إلى أن بلغ الداي مصطفى خبر هذا الثائر فجهز جيشه.[1]

فإذا بالشريف هابط للداي وهو صاعد له والتقى الجمعان بفرطسة بين وادي مينا ووادي العبد وأشعلت نار الحرب بينهما وحمي الوطيس، وانهزام الباي بجيشه، وأخذ ابن الشريف بجيشه أدبارهم يقتلون ويؤسِرون ويسيرون إلى قرب معسكر، وبقيت محلة الباي بما فيها من غنيمة للدرقاوي، فصار الباي في نكد والدرقاوي في رغد.[2]وبعد هذا الانتصار الذي حققه ابن الشريف استقر بمدينة معسكر وانضمت إليه القبائل الداخلية وقام بطرد الحاميات العثمانية الرابطة بين المدن وتلك المنطقة، فأصبح سلطانهم يمتد من ملیانة شرقا إلى وجدة غربا.[3]

أما الباي فرجع إلى وهران فاجتمع عليه أعيان مملكته من المخزن وسهلوا عليه الأمر وهونوا عليه مصيبته وقالوا لا تجزع من الدرقاوي وأعرابه وجيوشه فنحن سيوفك الماضية ورماحك النافذة القاضية وشجعانك الداهية، وفي تلك الأثناء خرج ابن الشريف الدرقاوي بجيوش لفتح وهران.[4]

ولما وصل ابن الشريف وأتباعه إلى مدينة وهران حاولوا فتحها عنوة ولكن سكانها صدوهم عنها فاضطر الثائرون عندئذ على محاصرتها فضيقوا على أهلها حتى نفذت قوتهم وبعد أن عجز سكان وهران على فك الحصار عن مدينتهم استقدمت السلطة الحاكمة الشيخ

---

(1)- الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق، ص305.

(2)- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص273.

(3)- ناصر الدين سعدوني: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص102.

(4)- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص274.

محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار على مدينة وهران.[1]

ثم فك الحصار وخرج منها وسار يتنقل في النوادي، فبعث الباشا من الجزائر معتمده محمد باي وقلده ولاية وهران فركب في أسطول من شرشال إلى وهران وقبض على حاكمها مصطفى باي وشخصه إلى الجزائر ودعا القبائل فاستجابت له وركنوا لطاعته وأمرهم بمعسكر يريد ابن الشريف، وتزاحفا في غريس ولما تولى النهار انكشف ابن الشريف وانتصر الباي عليهم، وفر ابن الشريف وعائلته إلى تلمسان، وثم حل بجبل بني يزناس من جبال المغرب الأقصى وظل هناك إلى أن مات، وبعد موته رجع أهله وأولاده وعفى عنهم الباي، ودخل الناس في طاعة الباي، وهنا نقول أن ابن الشريف ذهب وطوي بساطه.[2]

1-5- الثورة التيجانية:

اسمه الكامل محمد بن أحمد بن المختار التيجاني، أصله من أمراء بني تاهرت وكان والده السيد أحمد زاهدا، عابدا، صاحب طريقة وله مؤيدون وأتباع وكما شاع أمره في وطنه وأخافت قواته الحكومة، انتقل بأهله وأولاده إلى فاس.[3]حتى توفي عام 1815م، ثم تولى ابنه محمد الكبير أمر طريقته بعد أن رجع مع شقيقه محمد الكبير إلى عين ماضي، إلا أن عودتهم إلى البلاد أثارت مخاوف السلطة الحاكمة حيث أصدرت أوامرها للباي حسين حاكم وهران بأن يراقب تحركات التيجانيين.[4]

وتنفيذا لهذه الأوامر خرج الباي حسين في المحلة إلى نواحي الجنوب الوهراني لجمع الضرائب.[5]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص103

(2)- محمد بن أمير عبد القادر: تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر، ج1، ط1، المطبعة التجارية غارزوزي وجاويش، الإسكندرية، مصر، 1903م، ص76. انظر: ملحق رقم 08.

(3)- محمد بن الأمير عبد القادر: مصدر سابق، ص80.

(4)- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص107.

(5)- عقاد سعاد: مرجع سابق، ص138.

وبذلك قام الباي بمحاصرة عين ماضي، وتطبيقا لوصية الشيخ أحمد التيجاني بعدم مواجهة البايات وإعطاءهم ما يقدرون عليه من مال، فعرض عليه التيجانيون (100000 ريال) مقابل رفع الحصار فقبل بذلك بمجرد الاستيلاء على الأموال. ولقد شرع محمد الكبير التيجاني في نشر دعوته بنواحي عين ماضي وتمكن من جمع عدد كبير من الأنصار ويقول الزياني" أن التيجاني لما رأى ما حل بغيره، ظهر له مقاتلة الأتراك، وغزو الباي حسن في محله، وصار يحشد الحشود ويكاتب من يضن به الإذعان له من حملة وحشم ووصل الباي خبر الحشم قد اتفقوا مع التيجاني على القيام عليه، وبعد ذلك جهز الباي حسن وحظر جيوشه، كما كتب التيجاني لبني عامر وبني شقران والبرجية والغرابة والزمالة والدوائر للإذعان لهم، فأما البرجية والغرابة والدوائر والزمالة رفضت الإذعان له ولما اقترب التيجاني وأبنائه من معسكر التقى بأهلها المتحالفين مع شقران، فتلقاه أهل البلاد كلهم بالقتال وصار الحرب بينهم سجال".[1]

ولما سمع الباي خرج بجيوشه وتزاحف الفريقان خارج معسكر من الجهة الغربية، وعند المطاف تقهقر الحشم ومن رافقهم وانفرد التيجاني بثلاث مئة مقاتل، فعقلوا أنفسهم كما تعقل الإبل وقاتلو حتى قتلوا على آخرهم، وبعث الباي برأس التيجاني وإتباعه إلى الجزائر وعلقت على بابها.[2]

أما الزياني فيقول: "خرج الباي حسن بجيش كبير من مدينة وهران والتقى الجمعان في النواحي الغربية واشتد القتال بينهما، وأمر الباي حسن بقطع رأس التيجاني ويده ورؤوس سائر التيجانيين، فقطعت رؤوسهم وأتى بهم الباي فبعثهم أمامه لمعسكر ودخلها فرحا مسرورا" .[3]

---

[1]- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص320.

[2]- محمد بن الأمير: مصدر سابق، ص81.

[3]- محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص320.

يمكننا القول أن هذه الثورات كانت في الواقع ردة فعل عن السياسات السلبية التي انتهجتها السلطة الحاكمة في الجزائر ضد سكان الريف خاصة من تهميش ورفع لنسبة الضرائب، لكن رغم فشلها إلا أنها نجحت في زعزعة النظام وتهديد الاستقرار في الجزائر.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671-1830م) أنموذجا، توصلنا إلى النتائج التالية:

1- إن الوجود العثماني في الجزائر كان نتيجة حتمية نظرا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الاسباني الذي كان يهددها في كل لحظة، وفي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس مدافعين عن راية الإسلام، ولم يكن أمام الجزائريين خيار أما الاستنجاد بالإخوة بربروس والدخول تحت لواء العثمانيين، وإما إن تصبح مستعمرة إسبانية، فلم يجدوا مفرا إلا الاستنجاد بالعثمانيين.

2- التحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، لتصبح أو لإيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا، فأقام العثمانيين بتنظيمات سياسية وإدارية وتقسيم البلاد إلى مقاطعات(دار السلطان –بايليك الشرق –بايليك الغرب- بايليك التيطري)، وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة في البلاد .

3- مر الحكم التركي في الجزائر بعدة أنظمة تعاقبت على النحو التالي: بايلربايات، الباشوات، الآغوات، وصولا إلى آخر مرحلة الدايات 1761م، حيث استطاعت فيها الجزائر بناء نظام جمهوري عسكري مطلق تسيره الأقلية التركية .

4- عرف عن الأرياف العيش على تخوم الجبال وفي السهول، فميزتها الحياة القبلية، فكان كل فريق أو ما يسمى بالعرش قبيلة، وكانت تعداد سكان الريف يفوق نسبة سكان المدن مثلت نسبتهم 95% من مجموع سكان الجزائر في تلك الفترة، أما فيما يخص علاقتها بالسلطة فنجدها بين الخضوع والرفض، وقد تم تصنيف هذه القبائل حسب علاقتهم بالسلطة .

5- قبائل المخزن مجموعات سكانية مختلفة الأعراق وهم فئة منتجة هذا ما جعلها تشعر بالتميز والقوة، وسيطرتها على الأراضي جعلتها كقاعدة عسكرية، تمثل عين الداي على المناطق البعيدة والمتمردة مقابل الحصول على امتيازات أهمها عدم دفع الضرائب، كما إن هذه القبائل أرهقت كاهل الفلاحين برفع الضرائب .

- قبائل الرعية هي الشريحة الخاضعة مباشرة تحت سلطة الحكام وقد أفرط الأتراك باستغلالها بفضاعة هذا ما جعل وحدتهم تتفكك رغم أصولهم المشتركة، وما أصبحت توحدهم الظروف المعيشية، لذا كانوا يتحينوا الفرصة لكسر الطاعة .

- القبائل المتحالفة هم الطبقة السكانية الراقية أو الشريحة المتدينة، فالريف اشتهر بطرقه الصوفية النشطة خاصة في هذا العهد، والتي بسطت نفوذها على المناطق لمكانتها الدينية فحصلوا على الثقة والتصديق من الأهالي وكذا كسب ود السلطة الحاكمة .

- قبائل الممتنعة، قبائل الرافضة للخضوع تحت سلطة الحكام ، وفضلت الابتعاد للمناطق النائية عن الأنظار قبائل المخزن والرعية وهذا ما أدى إلى سخط الإدارة العثمانية مما جعلها تستعمل شتى الطرق لإخضاعها وإجبارها على التعاون وذلك بتسليط قبائل المخزن ومراقبتها .

- التقسيمات الإدارية خلال عهد الديات كانت تلائم مصالح السلطة العثمانية لاعتمادها على النظام العسكري، ولتركيزها للمحافظة على الأمن وتحصيل الضرائب، كان العثمانيون يحافظون على وضعهم السياسي والاجتماعي بممارسة رقابة شديدة على جميع مناطق البلاد خاصة التي تظم الجماعات القبلية وذلك بوضع سلم إداري ينحدر من الداي إلى غاية شيوخ القبائل للسيطرة على الأوضاع العامة للبلاد.

- الأوضاع الاقتصادية خلال عهد الدايات تميزت الزراعة باعتمادها على الطرق البدائية وتراجع منتوجاتها بسبب تقلص المساحات الزراعية نتيجة لبعض الكوارث الطبيعية التي أدت إلى صعوبة النشاط الفلاحي .

- النشاط الصناعي لم يعرف تطورا، بل كان نفس المستوى الموروث عن العهود السابقة، فكانت القبائل تنتج بعض الصناعات التقليدية اليدوية كالنسيج والحياكة والتي تستعمل في أساسها المواد الخام كالصوف والجلود وغيرها.

- تميز النشاط التجاري الريفي بمحدوديته وتمثل في نشاط بعض الأسواق الأسبوعية أو الموسمية، تلتقي فيها القبائل لعرض منتوجاتها وكانت تقوم أساسا على المقايضة.

- تراجع الحياة السياسية وانحطاط البحرية، وتحول الاعتماد في المصادر المالية على الجهاز الضريبي أصبح أغلب السكان يخضعون للضرائب التي تميزت بتنوعها وتوسعها إلى مختلف أنواع المنتوجات والمحاصيل، أضحت الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد وأهم مورد للبايليك خلال عهد الدايات.

- شهد المجتمع الريفي خلال هذا العهد أوضاعا اجتماعية أثرت على الحياة السياسية أهمها الكوارث الطبيعية(الزلازل، الجراد، الجفاف)، والأوضاع الصحية من أمراض وأوبئة (الطاعون، المجاعات) والتي كان لها تأثير على الجماعات القبلية وعلى النشاط الفلاحي خاصة.

- ونتيجة للإجراءات الجبائية والمالية المتزايدة خلال عهد الدايات اجتاحت البلاد أزمات تجسدت في انتفاضات أهل الريف وذلك تعبيرا عن سخطهم وتذمرهم وعدم رضاهم بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكانت هذه الانتفاضات عارمة شملت أنحاء البلاد من أهمها: انتفاضة ابن الأحرش، انتفاضة الدرقاوية والانتفاضة التيجانية، وهذه الانتفاضات آلت بالفشل لشدة القمع التي وجهتها السلطة الحاكمة لها.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة التقسيم الإداري للجزائر العثمانية

أحمد توفيق المدني: حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م، ص96.

الملحق رقم (02): قائمة بأسماء الدايات الذين حكموا الجزائر

الدايات		
الداي حجي محمد	١٠٨٢	١٦٧١
الداي بابا حسن	١٠٩٢	١٦٨١
موزمورتو حسين باشا	١٠٩٥	١٦٨٣
إسماعيل باشا	١١٠٠	١٦٨٨
الداي حجي شعبان	١١٠١	١٦٨٩
الداي حجي أحمد	١١٠٧	١٦٩٥
الداي حسن شاويش	١١١٠	١٦٩٨
الداي حجي مصطفى (الذقن المشعبة)	١١١٢	١٧٠٠
الداي حسن خوجة	١١١٧	١٧٠٥
الداي محمد بكطاش	١١١٩	١٧٠٧
الداي دلي إبراهيم	١١٢٢	١٧١٠
الداي علي شاويش	١١٢٢	١٧١٠
الداي محمد أفندي	١١٣٠	١٧١٧
الداي كور عبدي (عبد الأعمى)	١١٣٦	١٧٢٤
الداي إبراهيم	١١٤٥	١٧٣٢
الداي رودس جوكلو إبراهيم	١١٥٨	١٧٤٥
الداي محمد بن بكري	١١٦١	١٧٤٨
الداي بابا علي (أبو سبا)	١١٦٨	١٧٥٤
الداي محمد بن عثمان	١١٧٩	١٧٦٦
الداي حسن	١٢٠٦	١٧٩١
الداي مصطفى	١٢١٣	١٧٩٨
الداي أحمد	١٢٢٠	١٨٠٥
الداي علي خوجة (غسال)	١٢٢٣	١٨٠٨
الداي حجي علي خوجة	١٢٢٤	١٨٠٩
الداي محمد	١٢٣٠	١٨١٥
الداي عمر	١٢٣٠	١٨١٥
الداي علي خوجة	١٢٣١	١٨١٦
الداي حسين	١٢٣٣	١٨١٨

عزيز سامح التر: مرجع سابق، ص 663.

الملحق رقم (03): خريطة أراضي قبائل المخزن بالجزائر

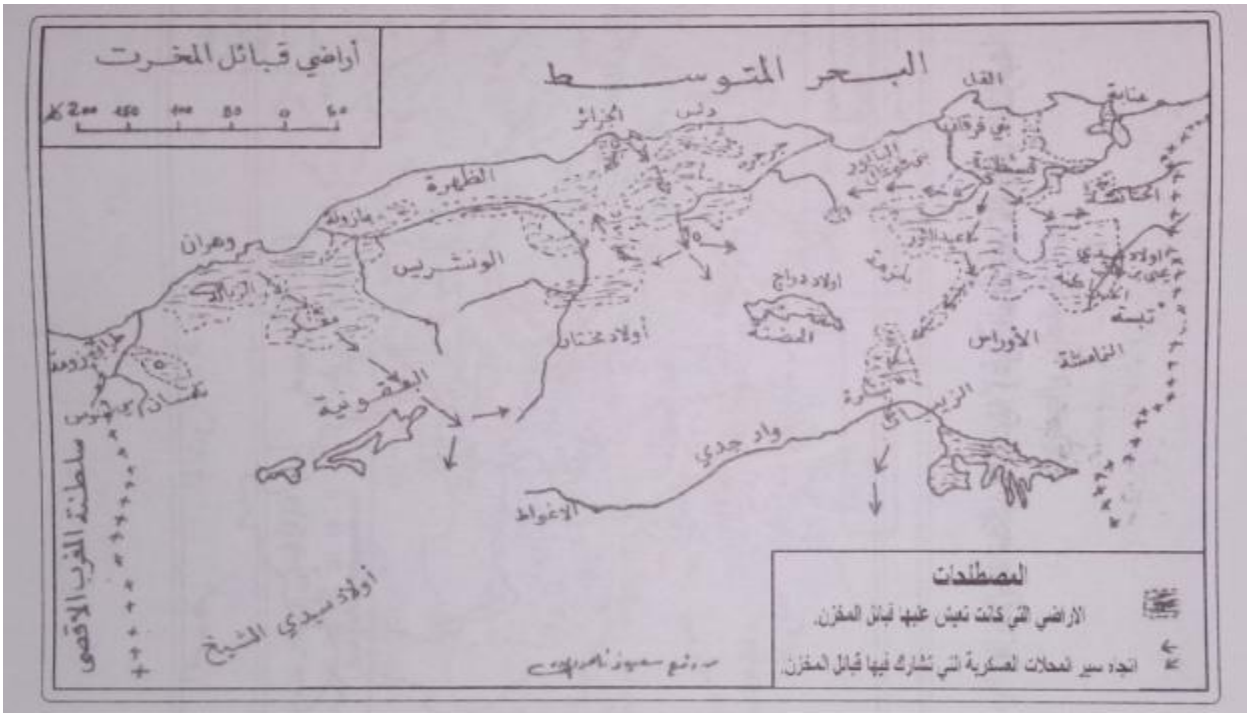

ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ص229.

الملحق رقم (04): خريطة تصنيف السكان حسب علاقتهم بالسلطة

ناصر الدين سعيدوني: الحياة الرفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 660.

الملحق رقم (05): خريطة الجزائر الوسطى دار السلطان وبايلك التيطري والتقسيمات الإدارية أواخر العهد العثماني.

ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 442.

الملحق رقم (06): خريطة تمثل توزيع ضرائب القطاع الريفي بالجزائر في ق 19.

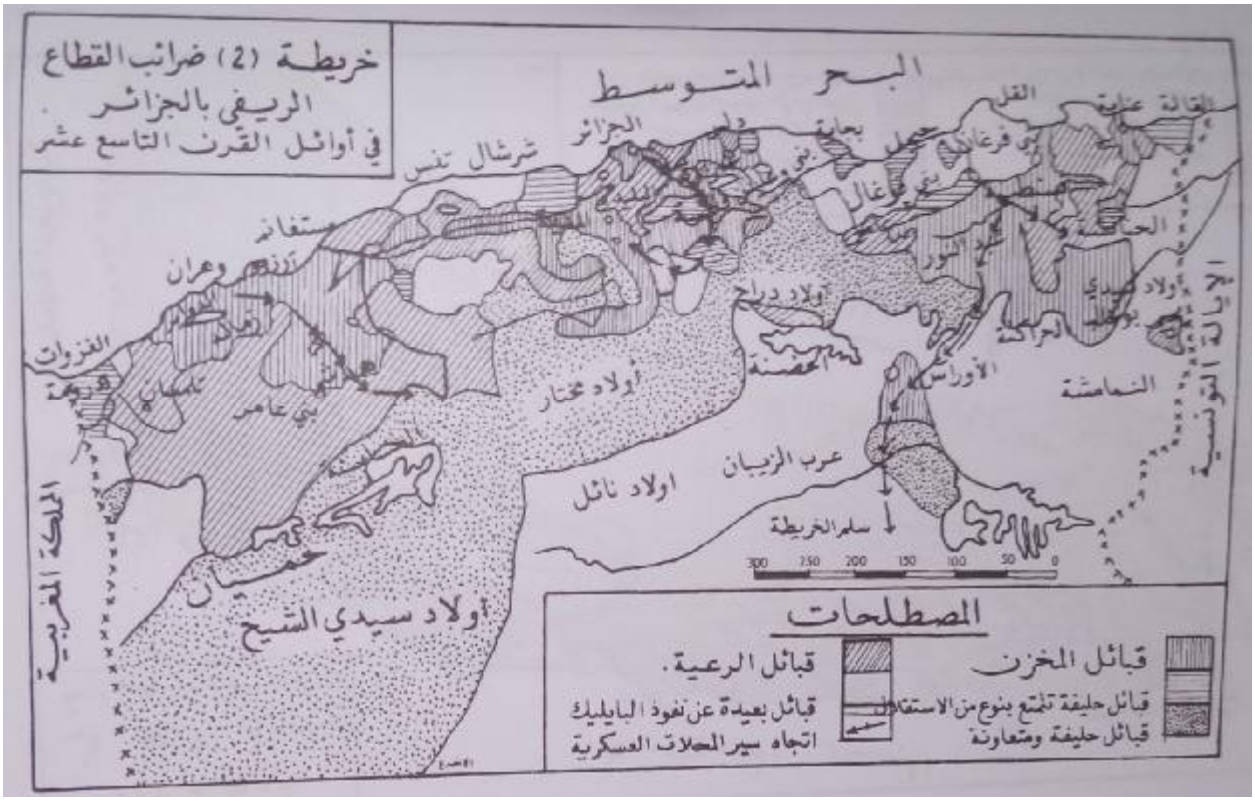

ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص 330.

الملحق رقم (07): خريطة توضح مناطق توسع ثورة ابن الأحرش 1804م

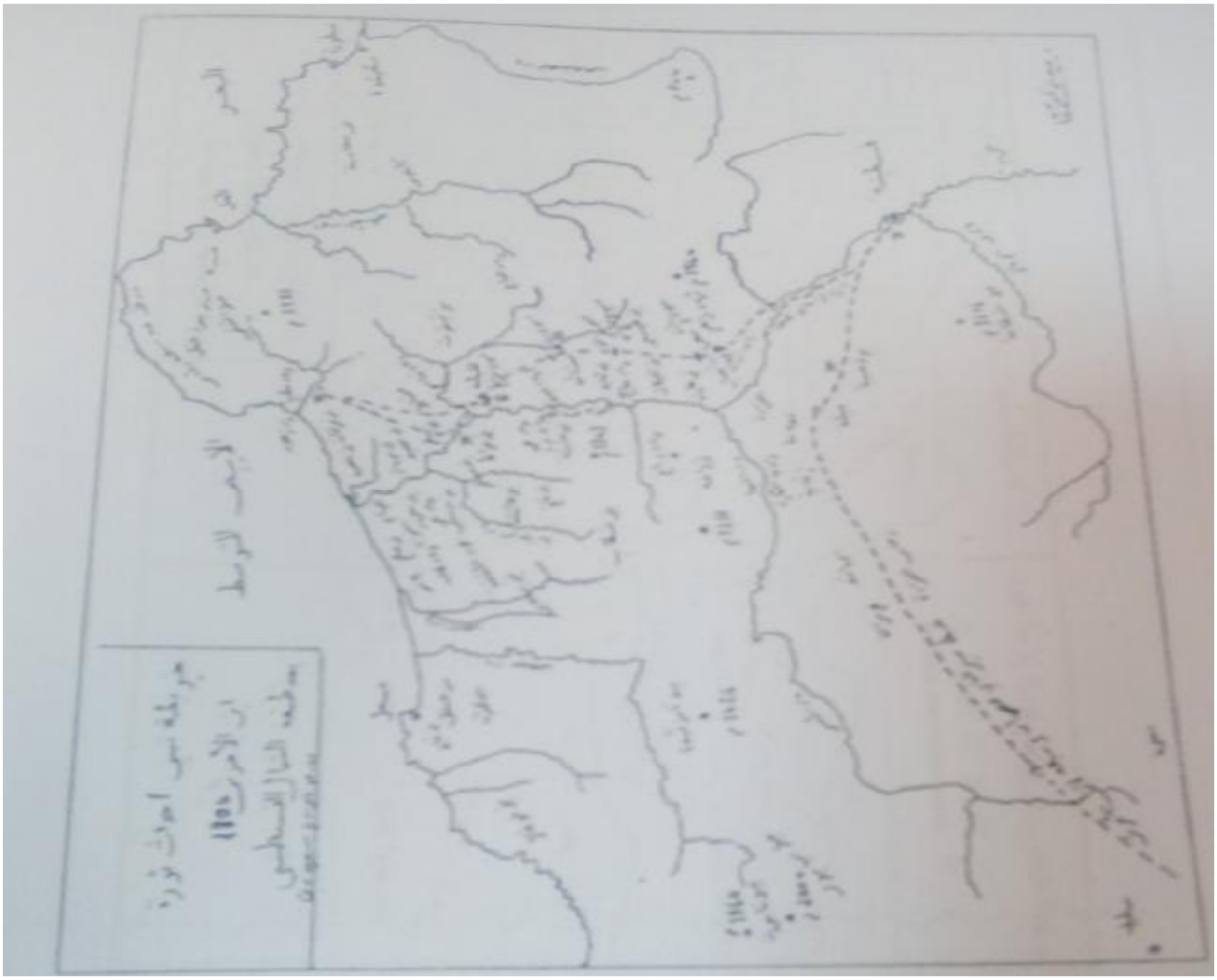

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 253.

الملحق رقم (08): خريطة توضح مناطق توسع الثورة الدرقاوية

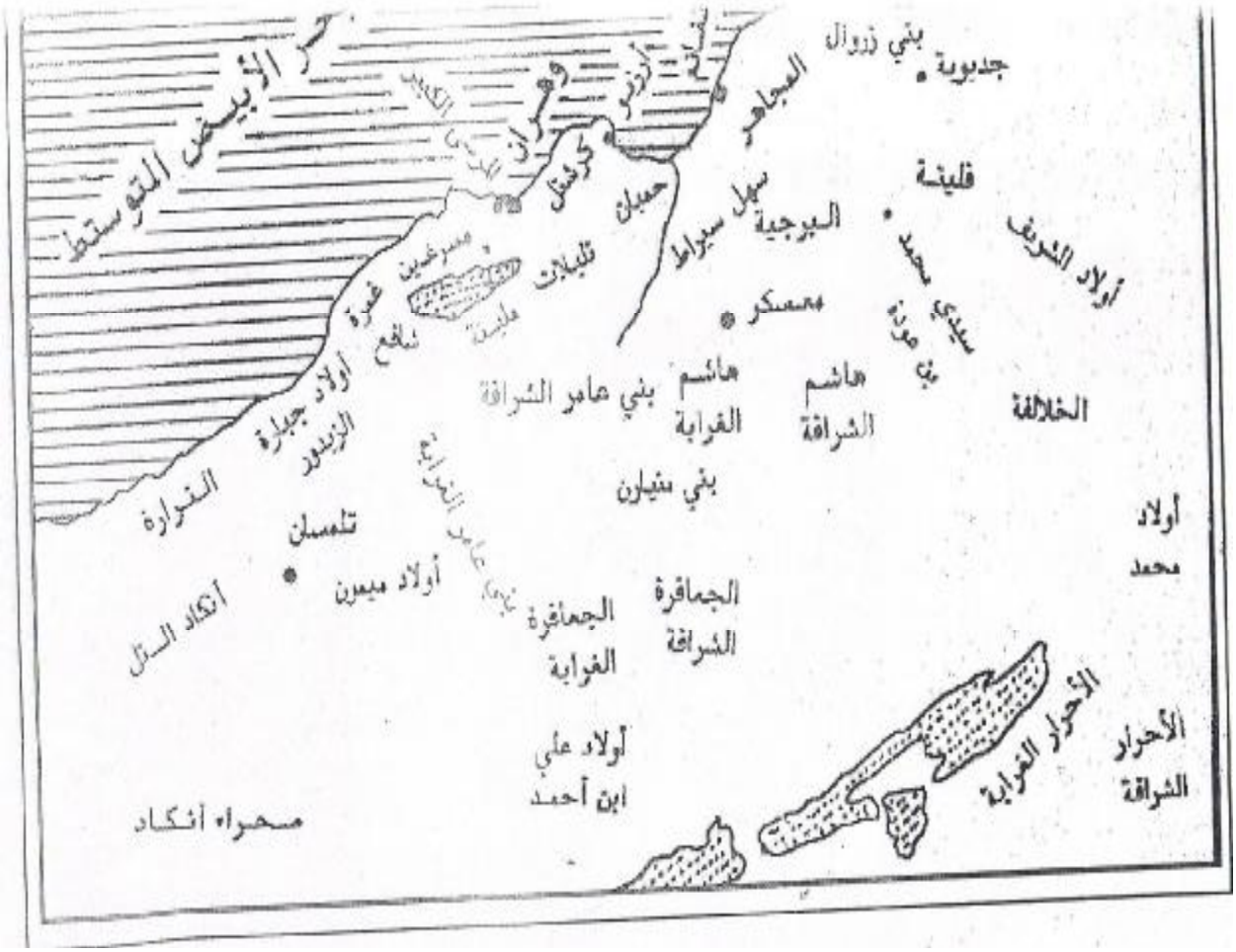

صالح عباد: مرجع سابق، ص 203.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

مالك بن أنس: الموطأ، ج1، صححه ورقمه وأخرج أحاديثه وعلق عليها: أحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [د: ت].

أولا: المصادر

1-ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

2-بن أبي ضياف: إتحاف اهل الزمان وأخبار تونس في عهد الامان، ج2، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، د: ت.

3-بن أمير عبد القادر محمد: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، ط1، المطبعة التجارية غارزوزي وجاويش، الإسكندرية، مصر ، 1903.

4-بن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتعليق: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013.

5-بن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6-ج، او، هابنسترانت: رحلة الألماني، ج، اوهابنسترانت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145ه-1732م، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د: ت.

7-خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

8-خوجة حمدان بن عثمان: إتحاف المنصفين والأدباء في مباحث الاحتراز من الوباء.

9-جون، ب، وولف: الجزائر وأوروبا (1500-1800م)، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

10-الزهار أحمد شريف: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

11-الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

12-شارل وليام: مذكرات شارل وليام قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق وتحقيق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13-العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، البركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

14-فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

15-المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تقديم: يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

16-وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

ثانيا: المراجع

17-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

18- أحمد السليمانى: النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 1994.

19- أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، ط1، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013.

20- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792)م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

21-أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792)م، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2005.

22-أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، 2004.

23-ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24-ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

25-إيتوري روسي: ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر: خليفة محمد المتليني، ط2، دار العربي للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1991م.

26-بن أشنهو عبد الحميد: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية، الجزائر، دت.

27-الجميعي عبد المنعم: الدولة العثمانية والمغرب العربي ، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1988م.

28-حنيفي هيلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

29-دحماني توفيق: عهد الأمان القانون السياسي والعسكري للجزائر، ط1 ، الدار العثمانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

30-دلندة الارقش وآخرون: المغرب العربي الحديث خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003.

31-سامح عزيز التر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة: محمود عامر علي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

32-سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر- دار السلطان أواخر العهد العثماني-، 1791-1830، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2003.

33-شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، مج1، دار النشر، تونس، 1979.

34-عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007.

35-عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)م، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

36-عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي من عصر الإمبراطورية للعهد التركي في تونس والجزائر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

37-عزام أبو الحمام: الإعلام والمجتمع، ط1، دار أسامة، الأردن، 2011م.

38-العسلي بسام: خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

39-عطا الله الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر-المغرب)، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2005.

40-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997.

41-عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002م ــ

42-فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

43-مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964.

44-مجهول: غزوات خير الدين وعروج، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، مكتبة روديسي بن قدور، الجزائر، 1934م.

45-محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

46- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766– 1791م سيرته وحروبه واعماله ونظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

47-مفتاح خلفات: قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6-9هـ/12-15م)، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

48-الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت.

49-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ – العهد العثماني-، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

50-ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

51-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

52-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

53-ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د: ت.

54-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2000.

55-يحى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

ثالثا: الرسائل الجامعية

56-بن عمارة مصطفى: الصراع على السلطة في الجزائر في العهد العثماني (1671-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، الجزائر ، 2001-2002م.

57-بو لحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م-2010م.

58-بوعزيز جهيدة: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني (1771-1837م/1185-1253هـ)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2011-2012م.

59-الجبار صليحة: الجزائر في عهد الداي علي باشا نقسيس 1754-1766، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010م.

60-حرفوش عمر: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية أنموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008-2009م.

61-حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007م.

62-دحماني توفيق: الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م)، رسالة دكتوراه في الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.

63-دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014م.

64-شدري رشيد معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث،جامعة الجزائر ، الجزائر، 2005-2006م.

65-صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م.

66-العبد زكريا: الجزائر في نهاية العهد العثماني من خلال الرحلات الأوروبية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006-2007م.

67-عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830) دار السلطان نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، (2013-2014م).

68-غطاس عائشة: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر1700-1830، مقاربة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

69-فلوح عبد القادر: العلاقات الجزائرية العثمانية (1233-1246هـ/1848-1830م)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2009-2010م.

70-كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية (1659-1830)م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م.

71-معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

72-موساوي فلة القشاعي المولودة: النظام الضريبي للريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1989-1990م.

رابعا: المجلات

73-التميمي عبد الجليل: أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1915م، المجلة التاريخية المغاربية، ع6، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1976م.

74-سيدهم فاطمة الزهراء: موارد الايالة الجزائرية المالية مطلع القرن التاسع عشر، مجلة الكان التاريخية، ع 13، سبتمبر، 2011م.

75-محمد الزين: نظرة على الأحوال الصحية للجزائر العثمانية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس، 2012م.

76-محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، ع117-118، دمشق ، 2012م.

77-المشهداني مؤيد محمود حمد ورمضان سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة توقرت، الجزائر، 2013.

خامسا: المعاجم

78-البعلبكي منير: معجم أعلام المورد وموسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

79-الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

80-الزركلي خير الدين، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

81-نبهان يحي محمد: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات **الصفحة**

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

1- **ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية**..... 6

2- **التقسيمات الإدارية للجزائر أثناء الحكم العثماني**..... 10

3- **مراحل الحكم العثماني بالجزائر**..... 12

الفصل الأول: تقسيمات سكان الريف حسب علاقتهم بالسلطة

المبحث الأول: أصل سكان الريف 19

المبحث الثاني: قبائل المخزن..... 25

المبحث الثالث: قبائل الرعية 32

المبحث الرابع: القبائل المستقلة والممتنعة 38

الفصل الثاني أوضاع الريف الجزائري خلال عهد الدايات 1671-1830م.

المبحث الأول: الأوضاع الإدارية 45

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية..... 53

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية..... 64

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية(انتفاضات الريف واضطرابات السلطة العثمانية)..... 69

خاتمة 80

الملاحق 84

قائمة المصادر والمراجع 92

فهرس المحتويات 102

الحمد لله